التحالفات البلاغية الجديدة في الخطاب السياسي العربي

إعداد

د. سارة سمير عبد الحكيم بكر

مدرس البلاغة والنقد الأدبي
بقسم اللغة العربية، والدراسات الإسلامية
كلية التربية - جامعة عين شمس

الملخص:

ينطلق هذا البحث من الإحساس المتنامي بضرورة كسر العزلة بين المعارف الإنسانية، وإقامة تحالفات معرفية جديدة، وبخاصة بين مثلث البلاغة، والإعلام، والسياسة؛ كي تتعمق الرؤية النقدية للدور الذي تؤديه وسائل الإعلام السياسي، ومنافذها المتعددة في قيادة وعي الجماهير؛ للإقناع بالمحتوى الذي تقدمه.

وترمي الدراسة إلى فتح أفق البحث البلاغي على الحقول المعرفية المختلفة في تتبعها، وتحليلها لأشهر الطرائق البلاغية في وجوه الخطابات السياسية التي تنوعت بين الخطابات الرئاسية، والانتخابية، والبرامج التليفزيونية ذات البعد السياسي، كما يلقي البحث نظرة فاحصة على حجاجية الخطاب السياسي المصري حول سد النهضة. وقد وظّف البحث منهج التحليل النقدي للخطاب؛ للوقوف على الآليات الإقناعية، والتأثيرية في منافذ الإعلام السياسي، وكذلك لتحليل استجابات المتلقين لبعض الخطابات السياسية في ضوء ما يعرف ببلاغة الجمهور.

الكلمات المفتاحية:

الخطاب السياسي- الإعلام- الحجاج- بلاغة الجمهور

New Rhetorical Alliances in Arab Political Discourse

Prepared by
Dr. Sarah Samir Abdel Hakim Bakr
Teacher of Rhetoric and Literary Criticism
Department of Arabic Language and Islamic Studies
Faculty of Education – Ain Shams University

Abstract:
This research stems from the growing sense of the necessity of breaking the isolation between human knowledge, and establishing new knowledge alliances, especially between the rhetoric triangle, media, and politics in order to deepen the critical vision of the role played by the political media, and its multiple outlets in leading the awareness of the masses to impress with their content.

The study aims to open the horizon of rhetorical research on the various fields of knowledge in its tracking, and its analysis of the most famous rhetorical methods in the faces of political discourses that varied between presidential, electoral, and television programs with a political dimension. The research also takes a closer look at the argumentation of the Egyptian political discourse on the Renaissance Dam. The research employed the critical discourse analysis method to find out the persuasive and influential mechanisms in political media outlets, as well as to analyze the responses of the recipients to some political discourses in the light of what is known as public eloquence.

Key words:
political discourse – media – argumentation – public rhetoric

التحالفات البلاغية الجديدة في الخطاب السياسي العربي

إعداد

د. سارة سمير عبد الحكيم بكر

مدرس البلاغة والنقد الأدبي

بقسم اللغة العربية، والدراسات الإسلامية

كلية التربية - جامعة عين شمس

مقدمة

اتسعت المجالات التطبيقية للبحث البلاغي في العصر الحديث نظرا لارتباطه بخطابات التواصل، ويأتي في مقدمتها الخطاب السياسي الذي يشهد تطورا ملحوظا عبر كثير من المنافذ الإعلامية التي تصنع الثقافة الجماهيرية، وتؤثر في وعي المجتمعات وسلوكها، مما يقتضي أن "نؤصل البلاغة الجديدة من خلال دراسة طبيعة الجماهير التي تتلقى الإعلام، والوحدات، والأنماط التي تتألف منها"[١]. والبلاغة الجديدة في تطلعها لقراءة ما تتضمنه خطابات تلك المنافذ، كان لزاما عليها الانفتاح على كثير من التحالفات المعرفية؛ كي تمتلك القدرة على الإحاطة بمفرداتها، وفلسفتها، ومناهجها، وتوجهاتها، بما يضمن حضورا بلاغيا مؤثرا، وليس عابرا يقف على القشور دون الجذور.

ويأتي ذلك بالتزامن مع دعوات تجاوز البلاغة تحالفاتها القديمة مع الدراسات النحوية واللغوية، وتحررها من الذاكرة الجمالية التي هيمنت على النصوص الشعرية والنثرية، فثمة حاجة إلى تحالفات جديدة مع علم الاجتماع، والسياسة، والإعلام، وعلم النفس، فهي تغذي البلاغة بما يمكنها من تلبية متطلبات العصر وخطاباته المؤثرة وقراءتها وتحليلها، مما يتطلب ربط المصطلح البلاغي بسياقات جديدة تفرضها طبيعة تلك التحالفات المقترحة، والانتقال بهذا المصطلح من دائرة الجملة إلى دائرة الخطاب،

[١] عبد العزيز شرف، الإعلام ولغة الحضارة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٢٦.

وتوسيع دلالته، كأن تنتقل الصورة الكنائية مثلا من القيمة الجمالية إلى القيمة الثقافية من خلال دراسة حضورها في الطقوس، والشعارات، والعادات الاجتماعية، لتنتقل من كونها تعبيرا بالجملة، إلى تعبير بالممارسة في الخطابات المختلفة[٢].

ونعني بالتحالفات -هنا- ما يمكن أن تقدمه العلوم الإنسانية من اتفاق معرفي، وتكامل منهجي؛ فالتحالفات أقرب إلى مفهوم الدراسات البينية التي تتضافر فيها كثير من التخصصات المتنوعة الاتجاهات. ويأتي ذلك في إطار السعي لتأسيس فكرة (التحقيل المنهجي) في دراساتنا النقدية والاجتماعية، والفكرية المعاصرة بوجه عام. فالحقول المعرفية، وإن كانت متنوعة، فهي مترابطة، ومشروطة في نمائها، وبنائها، وممارستها بعلوم أخرى لغوية، وفلسفية، ونقدية، ونفسية. وترتبط هذه الفكرة بما يعرف بالبحوث متداخلة التخصصات التي تعكس الطبيعة المركبة للعلوم الإنسانية، وتعبر هذه البحوث عن تخصصات متنوعة توجد على الطاولة البحثية نفسها في شكل هو أقرب للتعاون، وتبادل الخبرات حول المناهج، والأهداف والتصورات، والمفاهيم[٣]. والعمل في إطار هذا التداخل البحثي، أو التحقيل المنهجي من شأنه أن يضفي مزيدا من الثراء، والعمق على الدراسات الإنسانية، وبخاصة في مجال الإعلام، فالمنظرون "في علوم الإعلام والاتصال يستفيدون من اللغويين ومن المختصين في علوم السياسة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، حيث نهلوا من هذه التخصصات المفاهيم، والنظريات، والمناهج، وتقنيات

[٢] صلاح حسن حاوي: تحرير مفهوم البلاغة، آفاق البلاغة العربية، مجلة فصول، المجلد (٤/٢٦) العدد (١٠٤)، صيف–خريف ٢٠١٨، ص ٢٠٥.

[٣] انظر: أيمن تعيلب، من تناص النصوص إلى تناص الحضارات قراءة في قصيدة القبو الزجاجي، مؤسسة نجلاء محرم الثقافية مركز نهر النيل للنشر، مصر، ط١، ٢٠١٠، ص ٥٠، ولمياء مرتاض نفوسي: البحوث المتداخلة التخصصات نحو حوار بين العلوم الإنسانية، مركز دراسات الوحدة العربية، المجلد العدد: مج ٤٣، ع ٤٩٧، يوليو ٢٠٢٠م، ص ٦٠.

البحث"[٤]. ولقد تمكن **مايير** - أحد منظري البلاغة المعاصرة- من إبراز المكونات الجديدة للخطاب الحجاجي البلاغي من خلال تصور جديد منفتح على العلوم الإنسانية، والنظريات المعرفية، والتواصلية داخل نظام اللغة وخارجها، أي كل ما يسهم في تشكيل العلاقات التخاطبية[٥]، وقد تبلورت هذه الرؤية الجديدة فيما يعرف ببلاغة الجمهور التي أعادت رسم حدود البلاغة العربية مع العلوم الأخرى، فغدت علما بينيا تتلاقى فيه علوم الاتصال، والاجتماع، وعلم النفس، والعلوم السياسية[٦].

والخطاب الإعلامي بصبغته السياسية هو نسق تواصلي سيميائي يتميز بقابليته للتحليل والتأويل، فهو خطاب عابر لكثير من المعارف والتخصصات. وقد اتجه الباحثون في مجال السياسة إلى دراسة همزات الوصل مع الأدب انطلاقا من اعتبار نظرية الأدب الحديثة جزءا من التاريخ السياسي والأيدولوجي، فتتلخص العلاقة بينهما في الدور السياسي للأدب، وتعدد وظائف النص الأدبي، ومركزية الصراع في السياسة والأدب، واتباع طرق السرد والحوار في الكتابة السياسية، وبلاغة الخطاب السياسي، مما دعا لتأسيس علم سياسة الأدب على غرار علم اجتماع الأدب، وعلم اجتماع الرواية[٧]. ومن أهم التحالفات المعرفية للبلاغة في مجال الإعلام السياسي، تحالفها مع مجالات علم النفس السياسي والاجتماعي. وتتضح جدوى هذا التحالف أكثر ما تتضح فيما يعرف بالرأي العام؛ فله أهمية كبيرة في حياة الشعوب، وتلجأ إليه السلطات الحاكمة باعتباره وسيطا بين النظام، وأفراد المجتمع، كما يلعب دورا مهما في تغيير اتجاهات الأفراد من

---

[٤] لمياء مرتاض نفوسي: البحوث المتداخلة التخصصات، ص ٦٢.

[٥] عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٢م، ص ١٩٥.

[٦] عماد عبد اللطيف، لماذا يصفق المصريون، دار العين، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

[٧] عمار علي حسن، الخيال السياسي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر ٢٠١٧م، ص٢٣.

خلال أساليب الدعاية الإعلامية[٨]، فطريقة تكوين الرأي العام عبارة عن مزيج من خبرات هذه العلوم، بداية من صياغته الجدالية الإقناعية، وترويجه إعلاميا عبر الوسائط المتنوعة، ومتابعة تأثيراته على الجماهير، وتفاعلاتهم معه سلبا وإيجابا.

والمستتبعات المتلاحقة للأحداث السياسية والاجتماعية، قد أفرزت نموذجا إعلاميا متنوعا، اتخذ من بلاغة الإقناع، والحجاج وسيلة للتأثير في وعي المتلقي الذي أصبح مستهدفا من قبل التيارات المتباينة الرسمية والمعارضة. فلم يعد هناك مجال لأن يستمر الجمهور على عهده السابق حيث سلبية التلقي، بل وجد في وسائل التواصل الحديثة وسيلة للتفاعل والنقد، فظهرت قدرته البيانية في التعبير، فأصبحت بلاغة الإعلام السياسي في مواجهة بلاغة الجمهور الذي تملَّك إعلاما خاصا يُعرف بـإعلام المواطن الذي يمارس فيه دوره إعلاميا. وقد نشأ هذا الإعلام، وتطور في كنف الشبكة الدولية، وتحت مظلتها[٩].

ويرمي هذا البحث إلى دراسة الكيفية البلاغية التي توظف بها اللغة، والعلامات في مجال الخطاب السياسي عبر المنافذ الإعلامية المتنوعة. كما يهدف إلى الكشف عن التمازج بين الطرائق البلاغية في مجال السياسة العربية والعالمية. ويرمي البحث كذلك إلى التحليل البلاغي للغة الخطاب السياسي المصري حول قضية سد النهضة في ضوء الاستعانة ببعض النظريات الإعلامية التي تسهم في إضاءة زوايا هذا الخطاب، وفي مقدمتها نظرية ترتيب الأوليات؛ وذلك للكشف عن آلياته التأثيرية والإقناعية. هذا بالإضافة إلى تحليل استجابة بعض المتلقين في مواقع التواصل الاجتماعي في ضوء نظرية المعالجة المعلوماتية؛ لرصد الدور النقدي الذي تتيحه بلاغة الجمهور، ومدى

---

[٨] جون دكت، علم النفس الاجتماعي والتعصب، ترجمة د. عبد الحميد صفوت، دار الفكر العربي، ط١، ٢٠٠٠م، ص ٦٤، ٦٥.

[٩] إبراهيم إسماعيل، الإعلام المعاصر وسائله، مهاراته، تأثيراته، أخلاقياته، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ط١، ٢٠١٤م، ص ١٦٣.

فاعليته في مواجهة الشائعات، وإصدار الاستجابات الملائمة لسياقاتها التداولية. ويأتي ذلك في ضوء المحاولة لرصد المقاربة بين البلاغة، ونظريات الإعلام السياسي في إطار التحالفات البلاغية الجديدة.

واقتضت طبيعة الدراسة توظيف منهج التحليل النقدي للخطاب باعتباره من أهم الحقول المعرفية لدراسة العلاقة بين الخطاب والسلطة، كما أن له توجها عاما يتعلق بزيادة الوعي بالتأثيرات المتبادلة بين اللغة والمؤسسات الاجتماعية، وبالكيفية التي تسهم بها اللغة في الهيمنة على الجماهير، فالتحليل النقدي للخطاب"يركز بشكل خاص على إستراتيجيات التلاعب، والشرعنة، واصطناع الإجماع، والطرق الخطابية الأخرى التي تمارس للتأثير على عقول الناس، ومن ثم على أفعالهم"[١٠].

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة، فأقربها إلى طبيعة هذا البحث ما قدمه الدكتور عماد عبد اللطيف عن البلاغة السياسية في مثل: (إستراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي خطب الرئيس السادات نموذجا)، و(لماذا يصفق المصريون)، وبلاغة الحرية (معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة)، و(تحليل الخطاب السياسي البلاغة السلطة المقاومة)، وقد حاول في هذه المصنفات تأسيس حقل معرفي جديد أطلق عليه (بلاغة الجمهور) يسلط فيه الضوء على العلاقة بين إنتاج الخطابات السياسية، واستجابة الجمهور لها.

وجاءت هذه الدراسة في مبحثين: الأول بعنوان (**طرائق البلاغة السياسية في الخطاب الإعلامي**)، ويرصد النشأة السياسية للبحث البلاغي، والتنوع في صور الخطابات السياسية مثل: خطاب الرؤساء، وخطب السباق الانتخابي، والبرامج السياسية. ويسعي هذا المبحث كذلك للوقوف على التفاعل بين تقنيات الإعلام المحلي، والعالمي في إطار ما يعرف بالعولمة الإعلامية.

---

[١٠] محي الدين محسب: المضمر الأيدولوجي في اللسانيات، البلاغة الجديدة، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد (١/٢٦)، العدد ١٠١/ خريف ٢٠١٧م، ص ٣١٨.

ويخصَّص المبحث الآخر(**حجاجية الخطاب السياسي المصري حول سد النهضة)**؛ لدراسة الحجاج في الخطابات السياسية الرسمية في مصر حول سد النهضة، فيبحث في التمازج الأسلوبي بين هذه الخطابات، والآليات الحجاجية الموظفة فيها؛ لإقناع الجمهور، واستمالته. وكذلك تحليل استجابات المتلقين لبعض هذه الخطابات في ضوء ما يعرف ببلاغة الجمهور.

المبحث الأول- طرائق البلاغة السياسية في الخطاب الإعلامي

تسجل البلاغة في الخطاب الإعلامي السياسي حضورا وظيفيا تأثيريا إنجازيا، فهي تسعى لتحقيق غايات إقناعية وتأثيرية في المتلقي، ومن ثم قيامه بسلوك معين، مما جعلها محورا مهما في الدراسات المعاصرة المعنية بمثل هذه الغايات. وأصبحت البلاغة إزاء مادة خطابية غير تقليدية تتسع للغوي وغير اللغوي، وكذلك معطيات تحليلية جديدة، دفعت بالبحث البلاغي إلى تطوير مساراته شكلا ومضمونا، لتؤدي البلاغة أغراضا تواصلية، ووظائف إقناعية استدلالية، ومقاصد حجاجية[١١]. وقد مهدت لهذا التحول بعض الاتجاهات النقدية التي بحثت الأصول المجتمعية، والثقافية للصور البيانية، وفي مقدمتها التوليد الاستعاري، الذي يعنى بالكشف عن الأساس المجتمعي، أو المصدر الثقافي الذي أُخذت منه الاستعارة، وهو ما يعرف بالمفهوم الاستعاري؛ فعندما يجد الاتجاه المعرفي استعارات مثل:

١- لقد دافع عن وجهة نظره.

٢- إنه يهاجم رأي الطرف الآخر.

٣- أصابت فكرته الهدف.

٤- انتصر في ذلك الجدال.

٥- إنه يتخذ إستراتيجية ممتازة.

[١١] صابر حباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، سورية، ط١، ٢٠٠٨، ص ٥٠.

يبحث لها عن أصل تُأول في ضوئه، ولكنه مغاير عن ذلك الأصل البلاغي المعروف، أو المعنى الحرفي، ليجد أن أصلها استعارة (الجدال/ حرب)[١٢]. ومثل هذه الرؤى النقدية قد مهدت الطريق لانفتاح البلاغة على محيطها السياسي والثقافي والمجتمعي، فاتسعت مادتها، وأصبحت أكثر واقعية في التفاعل مع ما يحيط بها من متغيرات.

وقد نشأت أوليات البلاغة نشأة سياسية، ارتبطت غايتها بالقدرة على امتلاك أدوات الإقناع والتأثير في الآخرين، فمعيار صلاحية القائد السياسي هو تمكنه من تكتيل الجماهير حول قضايا معينة، من خلال لغة جذابة توظِّف التشبيهات، والصور المجازية، والحجج المقنعة التي تتضافر فيها الوسائل اللغوية، وغير اللغوية كلغة الجسد، ونبرة الصوت. ورغم ذلك تراجعت الدراسات البلاغية عند العرب من انفتاح المجال العام إلى ضيق الدراسات التخصصية، بينما استمرت الدراسات الأوروبية في تتبعها لانزياح البلاغة في مختلف الحقول المعرفية، وبخاصة علم الاجتماع وعلم النفس، وولدت مسارات جديدة في حركة بلاغة التساؤل، وعلم النفس البلاغي الخطابي، وعلاقة البلاغة بالنمو، بالإضافة إلى تاريخ البلاغة، والبلاغة السياسية[١٣].

ولكي تتمكن البلاغة من مسايرة واقعها السياسي، وتلبية متطلباته، طفت إلى السطح آراء تطالب بتحرر علم البلاغة من تاريخه السلبي الطويل في خدمة السلطة على حساب المستمع أو الجمهور، بحيث يكون وسيلة لتمكين الجمهور من الكشف عن تحيزات الخطاب البلاغي، وما يتضمنه من مغالطات ومفارقات. ومقاومة الخطابات

---

[١٢] انظر: إبراهيم بن منصور التركي، البعد الفكري والثقافي للاستعارة في البلاغة العرفانية، مجلة فصول، الإدراكيات، المجلد (٤/٢٥)، العدد (١٠٠) صيف، ٢٠١٧م، ص ٤٥٣.

[١٣] عمار علي حسن، الحاجة إلى البلاغة السياسية، مقال بجريدة الاتحاد الإمارتية، الخميس ٢٨ يونيو ٢٠١٨.
https://www.alittihad.ae/wejhatarticle/99213/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AC%D8%A9-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%BA%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9

المتلاعبة التي تستهدف تضليله والسيطرة عليه، بالإضافة إلى تدريب الإنسان العادي على إنتاج استجابات بلاغية فعالة تجاه كل ما يتلقاه[١٤]. ويأتي الحديث عن تلك البلاغة بصيغة الحرية التي التصقت بالبحث البلاغي في الآونة الأخيرة نظرا للتطورات السياسية المتلاحقة في إشارة إلى أن البلاغة هي الفرع اللغوي الأقرب لدراسة كل ما يرتبط بالواقع وتحدياته، بما تمتلكه من مرونة وقدرة على صنع التغيير من خلال قدراتها التأثيرية والإقناعية، فالبنى البلاغية ذات طبيعة وظيفية بالدرجة الأولى، وتهدف إلى تحقيق التأثير في مقام التواصل. وبقول آخر، فإن المستعمل قد يلجأ إلى بعض البنى البلاغية لأسباب إستراتيجية؛ لكي يزيد حظوظه في أن يرى عباراته مقبولة لدى المخاطب. وقد يتعدى تأثير تلك العبارات، فتتبع بأثر (عرف، أو عمل)[١٥].

وأصبحنا نسمع عن بلاغة حرة أفرزتها خطابات ثورية عربية جديدة اعتمدت على قنوات بديلة مستفيدة من الإمكانات التكنولوجية والتواصلية التي سمح بها عصرنا الحديث، مما جعل البلاغة تتخلص شيئا فشيئا من قيودها السابقة، فتواتر الحديث عن الصراع بين البلاغة البائدة، والبلاغة الوليدة التي أخذت على عاتقها تثوير الخطاب بالتوازي مع ثورة المجتمع، وذلك من خلال نقد الخطابات الإعلامية، وتفنيدها بالكشف عن تناقضاتها، والتندر من مغالطاتها، ورصد ما تتضمنه من مراوغات، وإزالة أقنعتها[١٦].

فالمقصود هنا إثبات العلاقة الوثيقة بين البلاغة، والاتجاهات السياسية السائدة، فإذا سادت الحرية، وألغيت القيود الخطابية والرقابية - وهو ما يعرف إعلاميا بنظرية

---

[١٤] انظر: عماد عبد اللطيف، بلاغة الحرية (معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة)، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠١٣، ص ٢٦.

[١٥] النظرية والنص، كتاب جماعي، قدم له: آ. كيبيدي فارغا، ترجمة د. منذر عياشي، دار أمل الجديدة، سوريا، دمشق، طبعة ٢٠١٧م، ص ١٣٥.

[١٦] انظر: عماد عبد اللطيف، بلاغة الحرية(معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة)، دار التنوير (بيروت– القاهرة– تونس)، ط١، ٢٠١٢م، ص ٦١.

حارس البوابة- اتسع مناخ الحوار، وفتحت منافذ التنوع والتعدد، واكتسب الخطاب السياسي خصائص، وتقنيات خطابية، وسيميائية، وبلاغية جديدة، مثل الاعتماد على السخرية؛ للتندر من بعض القرارات الرسمية، والانتقال من "الخفاء إلى التجلي، ومن إستراتيجيات الإضمار والتلميح والمجاز والرمز، إلى الوضوح والتصريح، والإفصاح"[١٧] فلا مجال للمواربة والتورية. وهذه الوجهة في التحرر تتمتع بنظرة موضوعية للبلاغة باعتبارها تقنية فنية مسايرة لحركة التغيير السياسي، وما يتصل بها من ممارسات لغوية مصاحبة لذلك التغيير.

والبلاغة في تعاطيها مع مجريات السياسة وتقلباتها، لا تتحيز لاتجاه بعينه، أو تؤيد خطابا دون آخر، فتتجاذبها تيارات سياسية مختلفة، وذلك بوصفها أداة طيعة لا تقوم "بدفع عجلات الديمقراطية فقط؛ بل تمكِّن الجمهور أيضا من التمييز بين النفاق السياسي، وبلاغته من ناحية (اللغة التي تخلو من الحقيقة)، والبلاغة التي تخدم الحقيقة والتبادل العاقل من ناحية أخرى... لكن البلاغة تُستخدم أحيانا بدوافع سلبية، فربما تهدف حملة سياسية ما إلى مهاجمة المرشح الآخر بالتركيز على صفاته الشخصية، وتاريخه الشخصي. هنا يمكن (التلاعب) بالبلاغة؛ لكن مصدر السلبية هنا ليس البلاغة في ذاتها على الإطلاق؛ بل النية والحقيقة الكامنة وراءها"[١٨]. فالبلاغة أداة فنية توظفها السلطة في التأثير والإقناع لاستمالة الجماهير، والمعارضة في النقد والتحليل، والجمهور في التعبير سلبا وإيجابا، مما يجعلها محورا خطابيا حجاجيا مشتركا بين الأطراف السياسية كافة، فكل منها يوظفها بأساليب خاصة تتلاءم مع مصالحه، واتجاهاته، ومراميه.

---

[١٧] عبير خالد يحيي، تحرر البلاغة أو نقض أسس الخطاب الرسمي، البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الثقافية والأبحاث التربوية، فاس، ٢٠٢٠، ص ١١٠.

[١٨] ريتشارد أندروز، البلاغة والسلطة، ترجمة/ كرم أبو سحلي، البلاغة الجديدة، مجلة فصول، المجلد (١/٢٦)، العدد (١٠١)، خريف ٢٠١٧، ص ١٠١.

وتتعدى العلاقة بين البلاغة والإعلام السياسي - في كثير من الأحيان- الإطار المحلي فتتخذ بعدا دوليا وعالميا، نظرا لتفاعلات الأحداث السياسية. فقد أصبح للإعلام دوره في صياغة موضوعات السياسة، واتجاهاتها، والترويج لها على نحو يحقق غايات بعينها، فتتوارى خلف الأخبار السياسية رسائل مبطنة لا تقتصر على الداخل، بل تتعداه - غالبا- لأطراف أخرى دولية وعالمية؛ نظرا لذوبان الحدود الفاصلة، وتنوع العلاقات بين البلدان. ومن ثم، لا يقتصر التواشج بين السياسة والبلاغة على ثقافة معينة، بل تراه ممتدا بشكل تظهر معه مكنونات البلاغة، وقدرتها على التكيف مع الموضوعات، والتعبير عن الأزمات المختلفة، فـ"الخداع الإعلامي يكاد يكون لغة عالمية متفق عليها بين وسائل الإعلام بغض النظر عن مستويات الذكاء أو الحريات"[١٩].

وقد رصد بعض العلماء التوظيف الاستعاري في الخطاب السياسي الأميركي؛ إذ وجد أحد رؤساء أمريكا نفسه وجها لوجه أمام أزمة الطاقة، فأعلن عليها **الحرب** على سبيل الاستعارة. وبذلك استطاع هذا اللون البياني نقل مشاعر الخطر للجمهور، وقد تولد عنه شبكة تصويرية ذهنية من المتعلقات الدلالية. واقتضاءات (الحرب) تشمل وجود **عدو** يحاول المساس بأمن الوطن، فالعدو هنا كائن مجازي متولد عن استعارة الحرب. وتبعت هذه الاستعارة تحديد الأهداف، وإعادة تنظيم الأولويات، وإقامة بنية قيادية جديدة، ووضع إستراتيجية مبتكرة، والبحث عن المعلومات، وحشد القوى، وفرض عقوبات، والنداء من أجل تقديم الجماهير للتضحيات. وقد سمح ذلك ببعض الاستنتاجات، كأن يكون هناك شخص خارجي يكِن العداء (قدمته الرسوم المصورة يرتدي لباسا عربيا)[٢٠].

---

[١٩] أحمد فهمي، هندسة الجمهور كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصرفات، مركز البيان للبحوث والدراسات، مجلة البيان، ١٤٣٦هـ، الرياض، ص ٢٢.

[٢٠] جورج لايكوف، ومارك جونسون: الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقان للنشر، ط٢، ٢٠٠٩، ص ١٥٩.

والشاهد في هذا المقام ليس فقط توظيف الاستعارة سياسيا، بل النظر إلى خطورة تداعيات هذا التوظيف، فتصدير أي أزمة سياسية أو اقتصادية في صورة **الحرب**، يستدعي استجابات معينة من الجمهور، تختلف إجراءاتها، وأولويات طرحها باختلاف الثقافات والمجتمعات. ففي مثل الحالة الأمريكية -وفقا للاقتباس السابق- بدأت اقتضاءات الحرب ببعض الإجراءات التي تتعلق بالسلطة، وانتهت إلى تضحيات الجمهور، في إشارة إلى تقاسم المسئولية، على حين قد يختلف الترتيب في بلدان أخرى.

ومما تجدر الإشارة إليه ما قدمته بعض الرسوم تجاوبا مع هذه الأزمة، وتحديدا صورة العدو الذي يرتدي لباسا عربيا، مما يؤكد تعدي ال سياسة، ومن ثم بلاغتها الإطار المحلي إلى الدولي. فمثل هذه الرسوم ترسل رسائل خفية لدول أخرى (تصدر البترول) ترى أنها تشارك في صنع الأزمة، ولديها القدرة على الحل. ومن ثم، فهناك خصائص تفاعلية بين المستتبعات اللغوية والذهنية لاستعارة الحرب، وكذلك الصور المرئية يتعدى معها حصر علاقة السياسة بالبلاغة في الإطار اللغوي، إلى ما يعرف بالبلاغة البصرية التي تتحدث بلغتها الخاصة، فقيل إن: "بلاغة الكاميرا في أحيان كثيرة لا يمكن أن تضاهيها بلاغة الكلمة"[٢١].

والواقع الثقافي اليوم ممثلا في ثقافة الصورة يفرض نفسه بقوة على الساحة الإعلامية، وذلك باعتبارها عنصرا أساسيا في إيصال الرسائل بما تملكه من قوة الإقناع والتأثير، فالصورة تسهم في تأويل القول، وفهم مقاصده؛ مما يسترعي تطور المنظور النقدي الذي يتسع لقراءة القدرة الاتصالية لمثل هذه التقنيات الحديثة، وتحليلها، وإسهاماتها في إنتاج الدلالة سواء أكانت منفردة أم متداخلة مع العناصر اللغوية الأخرى.

فقد تنقسم الشاشة الواحدة في بلد لخبرين من بلد آخر - دون تعليق من أحد المذيعين- أحدهما يرصد حريقا لمستشفى يعالج حالات كرونا، وما ينجم عنه من قتلى

---

[٢١] نبيل راغب، العمل الصحفي المقروء والمسموع والمرئي، الشركة المصرية العالمية للنشر– لونجمان، ط١، ١٩٩٩م، ص ٤٩٣.

ومصابين، والآخر ينقل على الهواء مباشرة افتتاح مشروعات جديدة. وهذا الجمع لا يخلو من دلالة، فربما أراد أن يعكس المفارقة بين قصور القطاع الصحي من جهة، والتقدم في مجالات أخرى، وكأن هذا البلد لا يراعي ثقافة الأولويات. ومثل هذه الرسائل المبطنة لم يتفوه بها مذيع، أو محلل سياسي، بل نطقت بها الصورتان فقط، مما يعكس القدرة التداولية، والسيميائية لعنصر التصوير في العصر الحديث. وتوظيف هذه التقنيات الإعلامية لا يأتي بطريق المصادفة، فالقائمون على هذا المجال يدركون جيدا أن "اللامباشرة وسيلة محببة في الاستعمال اللغوي الإقناعي"[٢٢].

وقريب من ذلك يأتي مشهد الاستعراض العسكري الذي تتعمد بعض الدول تصديره إعلاميا في حالة وجود خصومة بينها وبين دول أخرى؛ لترسل من خلاله رسائل تتعلق بالتهديد وغيره. وتتلقف وسائل الإعلام، وكذلك الجمهور مثل هذه الأخبار، ويتخذون منها مادة للجدال السياسي على الشاشات، ومواقع التواصل الاجتماعي، وقد يحملونها تأويلا أكثر مما تحتمل؛ نظرا لقلة الوعي بفحوى هذه الأخبار، وما ترمي إليه من غايات. ويجري على ذلك ما شهدته الساحة السياسية من مناورات بحرية روسية صينية إيرانية عام ٢٠١٩م، فالأهداف المعلن عنها لتلك المناورات تدور في فلك مكافحة الإرهاب البحري، وحرية التجارة الدولية، والحفاظ على أمن الممرات البحرية، ولكن ما تتضمنه هذه المناورات أبعد من ذلك بكثير مما يندرج تحت **الكناية التعريضية**، فهي تحمل رسائل أمنية، وإستراتيجية ذات بعد دولي موجه إلى إدارة الولايات المتحدة الأمريكية، وحلفائها؛ إذ تعكس التعاون العسكري المتقدم بين هذه الدول ضد العقوبات الأمريكية، وضد ما تحاول تشكيله من تحالفات في المياه الخليجية، وتشير كذلك إلى فشل العزلة الدولية التي أرادتها الولايات المتحدة ضد إيران.

---

[٢٢] فان دايك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق/د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط١، ٢٠٠١م، ص ٢٠٢.

والأمر نفسه نجده في الاتجاه المعاكس ممثلا في صفقة الغواصات النووية البريطانية الأمريكية لأستراليا سبتمبر ٢٠٢١م، فبيان القادة الثلاثة أكد أن الهدف من هذه الاتفاقية تفعيل قدرة أستراليا العسكرية؛ لتعزيز الاستقرار والسلام في منطقة المحيطين الهندي والهادي، ولم يسم البيان دولة بعينها تهدد هذا الاستقرار، والدلالة الضمنية لهذا التحالف تميل في اتجاه الحروب الباردة؛ لكبح النفوذ الصيني، وطموحه في السيطرة على هذه المنطقة.

ويتعدى الأمر ذلك في ضوء النفوذ السياسي الذي تمارسه القوى العظمى، فقد تكون بعض الدول ساحة لإيصال رسائل سياسية بعينها لدول أخرى، حتى طريقة تنفيذ العمليات الإرهابية، قد تحمل دلالات خاصة. ففي مقال صحفي بعنوان: **"الهجمات الإرهابية على أربيل.. رسالة جس نبض للإدارة الأميركية"**[٢٣] يعلق الكاتب على هذه الهجمات قائلا: "ليست المرة الأولى التي تتم فيها هجمات صاروخية إرهابية على مدينة أربيل عاصمة إقليم كردستان العراق من قبل مجموعات متطرفة سواء من الدواعش أو من ميليشيات الحشد الشعبي. لكن الجديد هذه المرة استهداف مركز المدينة، وأحيائها السكنية المكتظة ما يعني أن **ثمة رسالة مغايرة تريد الجهات الراعية، والمحرضة لتلك الجماعات الإرهابية إيصالها لإقليم كردستان، وللمجتمع الدولي تاليا**، وما يعني أن على الكرد إعادة ترتيب أوراقهم وخططهم الأمنية، ودوما بالتنسيق والتعاون مع واشنطن، وبقية الحلفاء وبغداد بطبيعة الحال".

---

[٢٣] عربية sky news، ٢٨ فبراير ٢٠٢١م

https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1415606-%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%95%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%94%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D9%84-%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%AC%D8%B3-%D9%86%D8%A8%D8%B6-%D9%84%D9%84%D8%A7%D9%95%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%94%D9%85%D9%8A%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A9

والشاهد في ذلك **التورية السياسية**، فالأحداث الإرهابية -هنا- ليست مقصودة في ذاتها، بل هي مجرد وسيط لإرسال بعض الرسائل الضمنية التي تتعدى المحيط المحلي إلى البعد الدولي. وهذا لون من ألوان انتقال المصطلح البلاغي من تطبيقات الأدب إلى تطبيقات السياسة. ومن ثم، أصبحت مثل هذه الوسائل الإعلامية وسيلة الهجوم الأولى، وكذلك الدفاع من خلال تصدير بعض الأخبار التي تظهر المناقب التعريضية التي تتخذ من نشر صور العلاقات الثنائية أداة لنفي أو بعض الادعاءات والأخبار أو تأكيدها، أو ربما لتحسين صورة مشوهة صدرتها بعض الأطراف الإعلامية المعادية. ومن ثم، فالإعلام السياسي هو ساحة حرب تتسع، وتضيق بحسب طبيعة أطرافها، وما يستجد من أحداث، كما أن له أسلحته الخاصة التي لا تقل خطورة عن الطائرات والصواريخ، ومع ذلك قد يتحول الفضاء الإعلامي – بين ليلة وضحاها- لساحة سلام بين العناصر المتحاربة، فهو يتبع السياسة في مرونتها، وتحولاتها المفاجئة.

واتخذ الإعلام السياسي صورا متعددة؛ نظرا لتعدد موضوعات السياسة وإجراءاتها، فهناك الخطابات السياسية الرسمية، وما يقابلها من خطابات المعارضة، وما يتبعهما من استجابات الجمهور التي تتنوع بين العبارة اللغوية، والصورة المرئية، والكاريكاتير، حيث توظف البلاغة البصرية. وهناك اللافتات الدعائية في العملية الانتخابية التي تتميز بسمتها الإقناعي، وهناك ما يعرف ببرامج التوك شو التي تتخذ من السياسة مادة لها. وأمام هذه المنافذ المتعددة للإعلام السياسي يتطلب من الجمهور الوعي البلاغي الذي يؤهله لتقصي معاني ما تطرحه هذه المنافذ، والوقوف على ما ترمي إليه من غايات. ولكي يتحقق ذلك لابد -أولا- من التعرف على التقنيات البلاغية الحجاجية لأشكال الخطاب الإعلامي السياسي.

الخطاب السياسي هو نموذج لخطابات الحجاج يستثمر من البلاغة ما يناسب قضيته، ويخدم قناعاته، فيعتمد السياسيون فيه على المؤثرات اللغوية، والبلاغية الحافلة بالكنايات والرموز والمجازات؛ لاستمالة الجماهير عاطفيا، فيتراجع -غالبا- الالتفات

للحجج والبراهين العقلية. ومن المعهود عن الساسة كذلك توظيفهم لما يعرف **بالاتساع البلاغي**، فيفيدون منه في صياغة خطابهم، وما يتضمنه من تصريحات تعرف بحمالة الأوجه؛ كيلا يكون هناك حرج في تبديل بعض المواقف، أو التراجع عن مضمونها متى استدعت الحاجة، فالسياسة كثيرة التقلبات؛ لذا تتخذ من هذا الاتساع قناعا فنيا لها.

كما يتميز خطاب الحكام بالإطالة، وبسط الكلام، والتكرار؛ لإفهام العامة وإقناعهم. فقد يعتمد كاتب الخطاب السياسي على تكرار بعض الكلمات والعبارات من باب التأكيد على محتوى الخطاب، والتعزيز من دوره في تحقيق غاية النص[٢٤]. ولغة الخطاب السياسي المعاصر تستهجن الأساليب التعبيرية المصقولة، فتبتعد عن التقعير اللغوي، فتتبنى غالبا لغة واضحة سليمة. وتتفاوت في ذلك قدرة السياسيين على التعبير بما يمكنهم من إقناع الجماهير. كما تخلت لغة الخطاب السياسي عن اللغة الآمرة، أو اللغة الفوقية، فلم تعد ذات جدوى؛ نظرا لاختلاف طبيعة المتلقي الذي أبدى تفاعلا نقديا إيجابيا مع كثير من الأحداث السياسية المعاصرة.

ولا يخلو الخطاب السياسي العربي - بوجه عام- من توظيف فنون البلاغة توظيفا حجاجيا يتعلق -غالبا- بالتهديد، والسخرية من الأعداء، والمعارضة، فقد استخدم الرئيس التونسي في إجراءاته الأخيرة التورية السياسية- على سبيل السخرية- في قوله لمن يطالب بخارطة الطريق: **"يتحدثون عن خارطة الطريق... من يتحدث عن الخرائط يذهب لكتب الجغرافيا، وينظر في البحار والقارات"**[٢٥]، فنحن أمام تجاهل العارف

---

[٢٤] انظر: ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تقديم وتحقيق/ حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، ١٩٦٩م، ص ١٦١، وناصر السهلي، الخطابات السياسية شهادة مرور لحشد الرأي العام والتأثير عليه، وزارة الخارجية، معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، المجلد العدد/ع٩١، أكتوبر ٢٠١٨م، ص ٤.

[25] https://www.youtube.com/watch?v=bnBBIADZicc

السياسي، وكأنه لا يعلم المدلول المقصود من خارطة الطريق التي ترسم المسارات السياسية الموجهة لإدارة البلاد، وبخاصة في الظروف الطارئة، والقرارات الاستثنائية.

ويمكن أن نعطي التوظيف البلاغي في كل سياق سياسي دولي بعض التوصيفات التي تعبر عن أسلوبية خاصة في توظيف التراكيب اللغوية، والصور الحجاجية، والإيقاعات الموسيقية. فالبلاغة مثلا في سياق الصراع العربي الإسرائيلي، يمكن أن يعبر عنها ببلاغة الصمود؛ لأن مفرداتها تعبر عن التصدي المستمر لممارسات العدو؛ فنرى المفارقة الإيقاعية في خطاب الرئيس الفلسطيني معلقا على صفقة القرن، فيقول: **"الأخوة الأعزاء. استمعنا منذ قليل إلى الرئيس ترمب، ورئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو يتحدثان عن صفعة العصر. هذه الصفعة التي سنعيدها صفعات- إن شاء الله- في المستقبل"**(٢٦). فقد وظف الجناس بين صفقة، وصفعة في سياق يجعل الثانية في مقابلة الأولى بوصفها رد فعل لأشكال التآمر على الشعب الفلسطيني. ونرى الاستعارة، والتشبيه كذلك في قول الرئيس الفلسطيني موجها رسالة لأمريكا وإسرائيل: **"حلوا عن صدورنا... سنبقى شوكة في عيونكم. لن نغادر وطننا"**(٢٧)، فقد أراد الرئيس التعبير عن مواجهة مخططات الدولتين من خلال الشوكة التي تشير إلى الغصة، والحاجز المانع لتمرير المؤامرات التي تتعلق بطرد الفلسطينين من أراضيهم، مما يجعل الصورة الحجاجية هنا تصب في دلالة الصمود.

وطرائق البلاغة السياسية تبدو مختلفة -إلى حد كبير- عن المعهود في البلاغة الأدبية، فالسياق أو المقام في بلاغة الخطاب السياسي أكثر اتساعا؛ لأنه يرتبط -غالبا- بما يعرف بالمحاكاة السلبية أو الإيجابية، فإن "تقديم سلوك ما، أو فئة ما، أو فكرة ما، في

---

(26) https://www.youtube.com/watch?v=u63VZ51gB44

وقريب من ذلك نجده في تصريح للرئيس المصري على جائحة كرونا: **"في كل محنة تولد منحة"**، انظر: https://www.elaosboa.com/127840/

(27) https://www.youtube.com/watch?v=eHdhs5lCNtQ

سياق سلبي منفر، يدفع الجمهور إلى تجنب محاكاتها تماما كونها تعززت بمثيرات سلبية"[٢٨]، مما يظهر معه التواشج بين العناصر البلاغية، وإجراءات علم النفس. ويظهر ذلك جليا في طريقة استدعاء الصور الشخصية للأفراد في البرامج التليفزيونية ذات الطابع السياسي، فإذا أراد المذيع امتداح شخص، أو مسئول ما، وسرد بعض إيجابياته، انتقى له فريق الإعداد حديثا مميزا لهذا الشخص، وصورة أنيقة له، وهو في أفضل حالاته مبتسما بشوشا متواضعا، نشيطا، يمارس الشعائر الدينية، يعطف على الفقراء، يشارك بفاعلية في القضايا الوطنية، أما إذا كان الحديث يتضمن شخصا آخر يريد الإعلام النيل منه، فنحن على موعد مع صورة عابسة، وربما مرعبة لهذا الشخص. وهذا لا شك يمثل نوعا من الملاءمة البلاغية بين المنطوق والمنظور؛ بهدف التأثير في المتلقي، وإقناعه بالمحتوى المقدم، مما ييسر إسقاط ما يقال على الشخص محور التناول.

وتخلت المجازات في الخطاب السياسي عن نزعتها الجمالية، فأصبح لها غايات حجاجية تتعلق غالبا بتأييد السياسات القائمة، والسخرية من الآراء المعارضة. كما أن المجازات السياسية تعد مرآة للتوجهات الثقافية والأيديولوجية التي كشف عنها **ليكوف** "في تحليل الخطاب السياسي الأمريكي من خلال استعارة (الأب المتزمت Strict Father) في أيديولوجيا خطاب المحافظين، واستعارة (الأب الراعي Narturant Parent) في أيديولوجيا خطاب الليبراليين"[٢٩]. ومثل هذه الاستعارات تنتشر في الخطابات السياسية بصفتها تشخيصا للوطن بوصفه أما، والحاكم باعتباره الأب.

ومن ثم، فالصورة الاستعارية لم تعد مجرد ظاهرة لغوية، بل أصبحت لها أبعاد تداولية، كما في عبارات مثل: (**التسلح بالخبرات، والتدرب على التحديات، ومقاومة الصعوبات، وخط الدفاع الأول، وجمهورية الظلام، وجماعاته، وقواه، وبحوره،**

---

[٢٨] أحمد فهمي، هندسة الجمهور، ص ٥٩.

[٢٩] محي الدين محسب: المضمر الأيدولوجي في اللسانيات، البلاغة الجديدة، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد (١/٢٦)، العدد ١٠١/ خريف ٢٠١٧م، ص ٣٢٠.

وخفافيشه)، فالحقل الدلالي للظلام منتشر بقوة في الخطاب السياسي المصري في الآونة الأخيرة، مثل: **"مع السيسي عبرنا بحور الظلام"**، و**"المصريون انتصروا على قوى الظلام"**، و**"حقوق إنسان النواب: ٣٠ يونيو انقذت المنطقة العربية من خفافيش الظلام"**، وهي في مجملها استعارات إستراتيجية توضح المفارقة بين الحكم الحالي، وحكم الجماعات التي تعمل في الظلام (الخفاء)، وتقود الوطن إليه. ومن ثم، فالاستعارة في الخطاب السياسي تعد بديلا ناجحا لكثير من وسائل الإرغام مثل القوى المادية، وبذلك فهي أداة من أدوات السِلم الحجاجي تضمن تحقيق التغيير في معتقدات المرسل إليه، واتجاهاته السياسية دون عنف أو خسران(٣٠).

كما تُستخدم البلاغة السياسية أحيانا المبالغة في تهويل الأحداث(٣١)، ويعد الإطناب التكراري الوسيلة الأكثر نجاحا في هذا اللون الخطابي؛ نظرا لفوائده الدعائية، والإقناعية فأغلب الناس ليس لديهم القدرة على مقاومة التكرار "فقد يُكذبون مضمون الرسالة في بادئ الأمر، لكن مع التكرار يتحول التكذيب إلى شك، ثم إلى حيرة، ثم يستسلمون، ويتعاملون معها كأمر مصدق. استخدمت إدارة جورج بوش هذا الأسلوب لدفع الأمريكيين إلى تصديق وجود تهديد حقيقي عليهم من نظام صدام حسين، فكان الإعلام الموالي يكثر الربط بين صدام وبن لادن، مع ترداد مصطلح الإرهاب بكثرة، وتقديم صورة مرئية متخيلة لانفجار نووي فوق مدينة أمريكية، ومع تكرار هذه الرسائل بدرجة كثيفة، استسلم أغلب الأمريكيين، وصدقوا التهديدات"(٣٢).

وإذا أردنا التتبع التحليلي لإجراءات هذه الاستجابة الجماهيرية، فسوف نجد أن ثمة هدفا نهائيا أو غاية عامة تتمثل في تصديق الجمهور الأمريكي للتهديدات المتعلقة

(٣٠) انظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط ١، ٢٠٠٤م، ص ٤٥٩، وعمر أوكان، اللغة والخطاب، أفريقيا الشرق، ٢٠٠١، ص ١٣٤.

(٣١) جان كلود برتراند، أدبيات الإعلام (ديونتولوجيا الإعلام)، ترجمة أ/ رباب العابد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٨٨.

(٣٢) أحمد فهمي، هندسة الجمهور، ص ١٥٣.

بصدام حسين وبن لادن. ثم يأتي الهدف الوسيط المتعلق بتحويل الخبر عند الجمهور من حالة الإنكار إلى الطلب (الشك)، ثم إلى الخبر الابتدائي أو استجابة (التصديق). وذلك من خلال المثير البلاغي النفسي أو التكرار المعتمد على تداخل العناصر اللغوية وغير اللغوية؛ فالغاية السياسية -هنا- قد وجهت الوسائل الإعلامية نحو توظيف التداخل بين تقنيات البلاغة، ومهارات علم النفس في إحداث الإقناع بالتهديدات المحتملة.

ويتصل بالإعلام السياسي الدعاية الانتخابية التي تعتمد على لافتات إعلانية تتضمن عناصر لغوية، وغير لغوية بهدف التأثير على الناخب، وتوجيهه توجيها معينا. كأن يُكتب على اللافتات **"انزل، واعمل الصح"**، وتوضع بجوارها **علامة صح بلون أخضر**، في محاولة لتوجيه المواطن لتأييد أشخاص، أو تعديلات يُظن أنها جديرة بالموافقة، ولعل هذا يقترب من مفهوم الحجاج بالقوة الذي يعالج في إطار المنطق الأخلاقي؛ فمقدماته ذات طبيعة إنشائية، ويستهدف سلوك المخاطبين لتكييفه وفق مراد المتكلم، وكأنه يصادر حريتهم في الاختيار، كما في **(صوِّت لصالح المدافع عن الحق)** [٣٣]؛ لأنه يقرن التصويت الإيجابي بالصحة والحق، فيما يعني ربط مخالفة ذلك بالخطأ والباطل.

ويظهر البديع الحجاجي في بعض الدعاية الانتخابية المصرية، كما في: **"القرار مش قرارك. شعب قويسنا اختارك"**، وكأن المرشح يتفضل على دائرته، ويكرمها بتمثيله لها في البرلمان. ويقاس نجاح مثل هذه الدعاية الانتخابية في ضوء مدى مناسبتها للمتلقي، وقدرتها الحجاجية التي تدفعه للاقتناع، بالإضافة إلى الاستثمار الجيد لرجع الصدى عن هذه الدعاية، ومحاولة تكييفه مجددا مع ما يرضي الجمهور.

ويعرف عن اللافتات الانتخابية اتباعها إستراتيجية بناء المعنى، فيسعى المرشحون غالبا لبناء سلسلة من المعاني الإيجابية التي ترتبط بوعود مستقبلية، كالحديث عن النظام الجديد، والبدايات الجديدة، فـ"يستخدم السياسيون زمن المستقبل في خطبهم؛ لدفع حركة العمل السياسي إلى الأمام، وبعث الشعور بالأمل، وتحقيق مكاسب سياسية

[٣٣] عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص ١٦٧.

بوعود مأمولة غير منجزة"[٣٤]، فنرى مثل: **"الشعب يريد نائب جديد. يرى يسمع يتكلم"** بجوار صورة أحد المرشحين، في محاولة لإسقاط مدلول العبارة عليه، وكأنه النائب الفعال المنتظر الذي يتواصل مع الناس، ويستمع لشكواهم، ويدافع عن مصالحهم. وهناك: **"هنقدر.. مصر جديدة. بينا ولينا"**، وهو شعار مبني على الأمل في بناء مصر جديدة يتشارك فيها الجميع.

وتصنف أحداث المستقبل المتوقعة **بالاستعارات الاتجاهية**[٣٥] ؛ لأن المستقبل يعبر عن الأمام في مقابل الخلف أو الماضي، كما هو في شعار المرحلة السياسية الحالية في مصر (الجمهورية الجديدة) التي تعاملت معه وسائل الإعلام بعبارات مجازية حجاجية، فهناك " **مصر تشهد ميلاد الجمهورية الجديدة"**، و**"الجمهورية الجديدة... والعبور إلى المستقبل الأفضل"**، و**"مصر مقبلة على عبور اقتصادي كبير في ظل الجمهورية الجديدة"**، و**"مشروعات الجمهورية الجديدة تهزم البطالة"**. ونجد كذلك في مقال ببوابة الأهرام "ربما يكون الحديث عن الجمهورية الجديدة أشبه بالحلم الجميل، ولكن بالنظر إلى **الإرادة السياسية التي تسابق الزمن وتسارعه**، فإن ما تحقق ولا يزال على أرض الواقع **يبشر بأن القادم أجمل وأفضل إن شاء الله، وأن المصريين ينتظرهم مستقبل يليق بهم وبأبنائهم**، الذين دفعوا ثمنه مقدمًا بالصبر على تحمل التنمية في وطنٍ الصبر فيه على مرارته أحلى من العيش في جزر المالديف"[٣٦] ، فالتشاكل المعنوي المعبر عن الرؤى المستقبلية في مثل هذه المقالات الصحفية نراه في ميلاد الجمهورية،

---

[٣٤] محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، مصر، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٦٤.

[٣٥] لايكوف، الاستعارات التي نحيا بها، ص ٣٥.

[36] مقال ببوابة الأهرام بعنوان" الجمهورية الجديدة .. ما هي وكيف ولماذا؟ بتاريخ ٣-٨-٢٠٢١م. انظر:

https://gate.ahram.org.eg/News/2884150.aspx

والعبور إلى المستقبل، وهزيمة البطالة، والإدارة التي تسابق الزمن، وكلها استعارات اتجاهية تحاصر وعي المتلقي، وترمي إلى إقناعه بأنه في مرحلة جديدة تسعى لتوفير حياة أفضل، وتحقيق التنمية. ومن أهم العوامل التي ارتبطت بالإعلان عن هذه الجمهورية الجديدة هو العامل الاقتصادي ممثلا في العبور الاقتصادي، وهزيمة البطالة، والدافع الحجاجي لذلك يكمن في مطالبة المواطن بمزيد من الصبر على الإجراءات الاقتصادية الصعبة؛ لأن ثمرة ذلك دانية، وفي تناول مستقبله القريب.

وتختلف مفردات الاستعارات الاتجاهية، أو ثنائياتها من خطاب لآخر تبعا لموضوع الخطاب، فهناك **"الخروج من الظلمات إلى النور ٧ سنوات للرئيس السيسي من الاستثمار في التعليم العالي 37 مليار جنيه لتطوير ٢٧ جامعة حكومية.. وتنفيذ ٤٣٠ مشروعًا منها ١٧٧ تعليميا"**، فانتقاء الاتجاه الاستعاري من الظلمات إلى النور يتلاءم مع المعهود عن استعارة الظلمات للجهل، والنور للعلم، وقد تسهم لغة الأرقام في قبول الاستعارة وتأييدها.

وتنتمي هذه الاستعارات إلى ما يعرف في البحث البلاغي **بطباق التحول**، كما في: **"من الظلام إلى النور.. طفرة في ملف الكهرباء خلال ٧ سنوات"**، و**"رحلة تحول مصر من الظلام إلى تصدير الطاقة "**، و**"حياة كريمة تنقل الريف من الظلام للنور"**، و**"المشروعات القومية بمصر ... تحديات وطفرات تحول كل ظلام إلى بارقة أمل"**، ومثل: **"ففي ظلام اليأس يولد الأمل، ومن قلب المحن تخرج العزيمة والإرادة"**. وقد كان هذا النوع الطباقي مناسبا للتعبير عن انتقال الحكم من مرحلة لأخرى، فكل إدارة سياسية، وغير سياسية تسعى إلى إثبات تفوقها واختلافها عن غيرها، ويتأتى ذلك من خلال الإلحاح على توضيح المفارقة بين عهد سابق، وعهد حالي. وتوظيف ثنائية الظلمات والنور - على هذا النحو- يعكس التأثر بالموروث الثقافي الإسلامي، الذي اتسع معه الحقل الدلالي لهذه الثنائية؛ لتشمل المفارقة بين الكفر والإيمان، والضلالة والهدى، وغير ذلك من المفارقات التحولية التي تسعى لإبراز التباين.

وتبدو أهمية استعراض مثل هذه الصور البلاغية الحجاجية في الخطابات السياسية المتنوعة في أن "الآليات التي تتحكم في إنتاج الخطاب، وتشكله هي نفسها الآليات التي تعمل، وتساعد على فهمه وتأويله من منطلق أن الذهن البشري معرفي، تأويلي، تركيبي"[٣٧]. فتعرف المتلقي على هذه الآليات، وكيفية عملها، وسبل تأثيرها من شأنه أن يدفعه إلى خلق مسافة مناسبة بينه وبين الخبر أو الصورة التي تسمح له بالمعالجة التحليلية النقدية، والوقوف على مدى مصداقية ما تروج له المنافذ الإعلامية قبل إصدار الاستجابة اقتناعا أو تأثرا، أو تأييدا أو رفضا. ولعل هذا الأمر يسهم في القضاء على الشائعات السياسية التي تؤثر على الاستقرار المجتمعي، ويقتصر مواجهة الحكومات لها- غالبا- على خروج المسئولين للرد عليها، وتفنيدها، وتخصيص منابر إعلامية لذلك، بما يجعلها مجرد رد فعل يستنزف طاقات الدولة. والإجراء الأمثل لمواجهة هذه المشكلة من جذورها هو نشر الوعي النقدي لدى الجمهور، وإبراز الوجوه البلاغية التي يستغلها مروجو الشائعات، والأخبار الكاذبة لخداع الشعوب.

ولقد دعت بعض الوثائق المصرية لاعتماد هيئة مستقلة؛ لحماية حقوق الجمهور المتلقي للمواد الإعلامية المرئية، والمسموعة، والمقروءة، والإلكترونية. ويكون من اختصاصات هذه الهيئة التحقيق في التجاوزات في حق الجمهور، ومنها (الترويج للشائعات، وتضليل الرأي العام، وإفساده، ومحو الهوية الثقافية للمجتمع)، وغير ذلك من الموضوعات الأخرى التي تمثل اعتداء على حقوق جمهور المتلقين. كما ألحت السلطة المصرية على ضرورة التسلح بالوعي؛ لمواجهة التقنيات الحديثة لحروب الجيل الرابع، وهي حروب نفسية في المقام الأول تعتمد على التلاعب في وسائل الإعلام، وتزييف الوعي الجماهيري؛ لتحقيق مآرب سياسية[٣٨].

---

[٣٧] عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص ٢١٢.

[٣٨] وثيقة آلية حماية الجمهور من وسائل الإعلام المختلفة، المصري اليوم، الأربعاء ٢٣-١٢-٢٠١٥.
https://www.almasryalyoum.com/news/details/862008

وانطلاقا من الوعي بكون البلاغة هي الوسيلة الأكثر نجاعة في تكوين ما يعرف بالحصانة الإعلامية، ونعني بها تنمية الوعي النقدي الذي يحصن المتلقي ضد الانقياد، والانسياق لمخاطر التقنيات الإعلامية السياسية، يجب أن يسلط الضوء على الدور الذي من الممكن أن تقوم به البلاغة فيما يعرف بنظرية المعالجة المعلوماتية، وتعنى "بالكيفية التي يتعامل بها الجمهور مع المعلومات التي يستقبلها من وسائل الاتصال"[٣٩]، وبخاصة خطاب الإعلام السياسي الذي يعرف بكونه "خطاب وعود ويوتوبيات، واستشراف، وتبشير بعالم مثالي"[٤٠]، فتأتي خطورة هذا اللون الخطابي في ضوء اعتماد بعض توجهات الإعلام على الفرض القائل بأن" الإنسان ليس لديه القدرة الكافية؛ ليفرق بين الجيد والرديء، فالوصاية عليه أمر حتمي"[٤١].

ووفقا لذلك، فإن الجهود المبذولة لحماية الجمهور من ضرر الشائعات، ومحاولات التضليل، وتغيير الهوية الثقافية، لا تكتمل دائرتها بمعزل عن الدور الذي تتطلع بلاغة الجمهور للقيام به، وهو دور نقدي في المقام الأول يسعى إلى تعريف الجمهور بآليات التأثير والإقناع بنوعيه العقلي والترهيبي، وتدريب المتلقي على الاستجابة المناسبة، بما يجعله قادرا على تكوين نظرة نقدية إزاء الرسائل الإعلامية، وتقييمها شكلا ومضمونا، فيتمكن من التمييز بين مرامي الخطابات التي تقدم له، بحيث لا يقع ضحية في براثن الخداع الإعلامي، وما يمتلكه من مؤثرات. ولعل الاتفاق على فكرة الهيمنة الناعمة من قبل الإعلام السياسي "هو ما دفع مدارس التحليل النقدي للخطاب نحو الاهتمام بتحليل الخطاب السياسي الموجه عبر الإعلام، وما يعني من

---

[٣٩] محمد بن سعود، نظريات التأثير الإعلامي، ص ١٣٧.

[٤٠] عبد الله بو حمالة، آليات اشتغال الخطاب السياسي الحزبي في المغرب حالة الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية (مقاربة تحليلية في الافتتاحية)، المعهد العالي للإعلام والاتصال، المملكة المغربية، رسالة ماجستير، ٢٠٠١م، ص ٢٠٢.

[٤١] نظريات التأثير الإعلامي، محمد بن سعود، ص ٦٩.

هيمنة عبر الإقناع"[٤٢]، فالمعروف عن الوسائل الإعلامية، وبخاصة السياسية أنها ليست محايدة -غالبا- في مضمونها، وإنما توضع رسائلها في إطار إعلامي يخدم الغايات المرجوة منها، حتى تحقق الأثر المطلوب في الجمهور من وجهة نظر القائم بعملية الاتصال. ولا "يعتبر من قبيل الرؤى العميقة القول بأننا نرى عالم السياسة بعيون وسائل الإعلام... ونحن نلاحظ في معظم الأحوال تأثير وسائل الإعلام على إدراكنا للعالم؛ فنحن نقبل دون وعي منا أن تتحكم وسائل الإعلام في أخبارنا"[٤٣]. فلم يعد الإعلام السياسي مجرد ناقل للأخبار بطريقة عفوية، بل أصبح للانتقائية الإخبارية ما تتضمنه من دلالات مضمرة تتسرب إلى عقل المشاهد ووجدانه.

ولا يبقى بعد ذلك للمتلقي سوى التسلح بالبلاغة، وبتقنيات الحجاج لتربية النقد الفكري وممارسته. فالبلاغة المجسدة في الثورة الاتصالية والمعرفية تعدت مجرد التأثير وتحويل الأقوال والصور إلى أفعال وممارسات، فالأبعاد الاقتصادية والثقافية المعاصرة ليست إلا وجها للبلاغة الحديثة التي تمرر الأفكار والتصورات والأخيلة على حساب ما هو قائم في ذهن المتلقين من خلال إثارة الإعجاب والاقتناع بما تروج له من امتيازات، أو بما تخلقه من مفارقات أو صدمات[٤٤].

كما أن المتلقي يجب أن يكون على وعي بطبيعة تحولات الخطابات السياسية، حتى يتمكن من تحديد درجة التأثير المناسبة لما يتلقاه، ولا ينجرف مع المبالغات التي تقدمها بعض البرامج الإعلامية؛ لأنها قد تبالغ للشيء وعكسه. فتسعى الوسائل الإعلامية من جانبها إلى امتلاك التقنيات الحديثة، والعناصر المؤثرة القادرة على التكيف مع

---

[٤٢] جيهان السيد جاد خليل: جامعة قناة السويس، الخطاب السياسي واتجاهات تحليله في أدبيات العلاقات الدولية، المجلد العدد: مج ٦، ٢٠١٥م، ص ٢٢٢.

[٤٣] ريتشارد أندروز: البلاغة والسلطة، ترجمة/ كرم أبو سحلي، البلاغة الجديدة، مجلة فصول، المجلد (١/٢٦)، العدد (١٠١)، خريف ٢٠١٧، ص ٩٧.

[٤٤] انظر: فيليب بروطون، الحجاج في التواصل، ترجمة محمد مشبال، وعبد الواحد التهامي العلمي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م، ص ١٦، وعبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص ٢١٤.

تناقضات السياسة وتحولاتها، وهنا يأتي دور الإعلامي الذي أصبح أديب هذا العصر بما يمتلكه من مواهب، وقدرات إقناعية ترمي إلى التأثير في المتلقين. وفي المقابل لابد أن يتسلح الجمهور بالحس النقدي، وبقدرات البلاغة التحليلية القادرة على فك شفرات الجهاز الإعلامي، وما يتضمنه من رسائل بين السطور. ويقع على عاتقها كذلك تنمية قدرة الجمهور على كيفية الاستجابة العقلية والوجدانية لما يطرح من مستجدات، فغالبا ما تتميز استجابات الجمهور بالمبالغة التي لا تتناسب مع طبيعة الحدث السياسي، فيحملون الخبر ما لا يحتمل، أو يفسرونه تفسيرا مشوها، قد ينتج عنه إجراءات، وتوقعات غير صحيحة. ومرد ذلك عدم امتلاك القدرة النقدية على تحليل الخبر الذي يبدأ من معرفة مصدره، فمن المتوقع أن يستدعي المتلقي مرجعيات ذلك المصدر، ومدى صحة ما ورد عنه من أخبار سابقة، ثم يتابع طريقة عرضه من الإعلامي الذي يعد المصدر الوسيط للخبر، وهو يخضع أيضا لاختبار المرجعيات السابق، فليس كل الإعلامين يتمتعون بدرجة واحدة من المصداقية، ثم يأتي تحليل الخبر نفسه في إطار معطيات الواقع التي تؤيده أو ترفضه.

ولعل هذا الطرح يؤكد أن المقصود بالبلاغة ليست تلك البلاغة الضيقة المحصورة في نظرية الصور، والوجوه الأسلوبية، أو القدرة على تنميق الكلام، فهي ليست من قبيل الترف التعبيري، والحلية اللغوية، بل تعدت ذلك لتصبح نظرية في الخطابات التواصلية، تشمل الكلام العادي بين أفراد المجتمع، والخطابات السياسية والدينية والحقوقية والقضائية والاجتماعية والأدبية والصحفية والإعلانية، مما جعل كل خطاب موضوعا للتحليل البلاغي[٤٥]. فتميزت تلك البلاغة بقدرتها الحجاجية والنقدية، فكان لها دور فعال في صياغة المثير اللغوي وغير اللغوي، وامتد هذا الدور لصياغة الاستجابة المناسبة له، وهو ما تسعى إليه بلاغة الجمهور.

[٤٥] فيليب بروطون، الحجاج في التواصل، ص ١٣، ١٤.

المبحث الثاني: حجاجية الخطاب السياسي المصري حول سد النهضة

تمارس اللغة وعلومها دورا مهما في صياغة وسائل الإعلام الجماهيرية التي أصبح لها تأثير ملحوظ على عقول الناس، وسلوكهم، وتغيير مداركهم، ومواقفهم، وتشكيل آرائهم. وفي ضوء ما يتميز به العصر الحديث من انفتاح الصور البلاغية، واكتساح الخطاب الإعلامي، وتألق الخطاب السياسي الذي تحول إلى آلة إنتاج هائلة للصورة المجازية(٤٦)، اتجهت البلاغة لدراسة الخطاب الإعلامي باعتباره نموذجا للاتصال، وبوصفها أداة التحكم في إمكانات اللغة بهدف التواصل مع الآخرين(٤٧) إقناعا وتأثيرا. فركزت تحليلاتها على وسائل إنتاجه وإقناعه؛ وتفاعلاته، وتأثيره في استجابة المتلقي وأفكاره وأفعاله(٤٨). ويعرف هذا الاتجاه بـ(بلاغات المنافذ التواصلية)، كالخطاب الصحفي، والإعلامي بشكل عام(٤٩).

والخطبة السياسية عبارة عن "كلام يلقيه السياسي مشافهة أمام الجماهير مباشرة أو من خلال وسيط مرئي أو مسموع، ويتناول فيه أمور الحكم"(٥٠). وتسعى لغة الخطاب السياسي إلى "التوجيه أو الإقناع، أو ممارسة تأثير معين باستعمال اللغة البلاغية؛ لإحداث التفاعل بين المتكلم والمتلقي"(٥١). وقد اكتسب هذا الخطاب - في الآونة الأخيرة-

---

(٤٦) عبد السلام المسدي، شعرنا العربي المعاصر والزمن المضاد، مجلة النقد الأدبي فصول، العدد ٦٨/ شتاء- ربيع ٢٠٠٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٣١٠.

(٤٧) فيليب بورطون، الحجاج في التواصل، ص ٩.

(٤٨) د. حسنة عبد السميع، سيموطيقا اللغة وتحليل الخطاب الإعلان التليفزيوني، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ٢٠٠١م، ص٢.

(٤٩) انظر: عيد بلبع، نشأة البلاغة العربية: قراءة أخرى، مجلة فصول، المجلد (٤/٢٦)، العدد (١٠٤)، صيف- خريف ٢٠١٨، ص ١٦٦.

(٥٠) عماد عبد اللطيف: إستراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي خطب الرئيس السادات نموذجا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢، ص ٩٠.

(٥١) مليكة قماط، وذهبية حمو الحاج: التصريح والتلميح وحقائق الخطاب السياسي الصحافي الجزائري في حصة" قهوة وجرنان"، المجلس الأعلى للغة العربية، المجلد/ العدد: ٤٦، ٢٠١٩م، ص ٣٩٣.

سطوة وسلطة جعلته الخطاب الأكثر تطورا، فارتبط تقييمه بمدى قبوله الشعبي؛ وقدرته على استقطاب العقول، وجذب المتلقي، وتوجيه أفكاره وميوله، وتغيير الاتجاهات، فأصبح هذا الخطاب هو الجسر الذي تعبر من خلاله الطاقات الإبداعية للبلاغة في ثوبها الحجاجي الجديد.

والحجاج لغة هو "التخاصم، والرجل المحاج هو الرجل الجدل، والاحتجاج: من احتج بالشيء، أي اتخذه حجة، ويقال أنا حاججته، فأنا محاجه، وحجيجه أي مغالبه بإظهار الحجة التي تعني الدليل والبرهان"(٥٢). ويسمي البلاغيون الاحتجاج بـ(المذهب الكلامي)، وحقيقته: "احتجاج المتكلم على خصمه بحجة تقطع عناده، وتوجب له الاعتراف بما ادعاه المتكلم، وإبطال ما أورده الخصم"(٥٣). ومن أهم وظائف الحجاج السياسي الوظيفة الإقناعية التي تتعلق بمحاولة إقناع المخاطب بوجهة نظر المتكلم، وهناك الوظيفة السجالية، ويغلب على مراميها السخرية من الآراء المعارضة، وهناك وظيفة الدحض والنقض، وتهدف إلى النيل من مزاعم الخصوم، ودحضها، وكشف ضعف منطقها التداولي(٥٤).

وتصدرت قضية سد النهضة اهتمام الشعب المصري بكل طوائفه؛ نظرا لتعلقها بشريان حياتهم (النيل). فقد وضعت الحكومة المصرية هذا الملف في مقدمة أولوياتها، وصدرت ذلك للجمهور بطرق مباشرة، وغير مباشرة من خلال وسائل الإعلام السياسي التي تنوعت بين المقالات الصحفية، والأخبار السياسية في القنوات الفضائية التي تتابع عن كثب تطورات هذه القضية من زوايا متعددة، مستعينة بآراء الخبراء والمحللين السياسيين. وهو ما يندرج ضمن اهتمامات نظرية ترتيب الأولويات التي تبحث "العلاقة

(٥٢) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وزملاؤه، مادة(ح ج ج)، المجلد الثاني، دار المعارف، مصر، ص ٧٧٩.

(٥٣) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م، ص ٣٧.

(٥٤) نورية لعرباوي، آليات الحجاج في الخطاب السياسي (الرسائل السياسية للأمير عبد القادر نموذجا)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والفنون، الجزائر، ٢٠١٨م، ص ١٣.

التبادلية بين وسائل الإعلام والجماهير التي تتعرض لتلك الوسائل في تحديد أوليات القضايا السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية التي تهم المجتمع"[٥٥].

ويتضح ذلك من خلال ما صرح به وزير الري المصري قائلا: **"الدولة تضع موضوعات المياه على رأس أولويات الأجندة السياسية"**، وهذا تصريح بوضع قضية سد النهضة موضع الصدارة من حيث اهتمام السلطة، ويتضمن بشكل غير مباشر طمأنة المصريين على حقوقهم المائية. وتبع ذلك تناول الخبراء إعلاميا لهذا الملف، كما يتضح من تلك العناوين عن سد النهضة: **"هل يتعرض للانهيار من شدة فيضان النيل؟"** و**"حصة مصر من مياه النيل لن تقل هذا العام"**، و**"عصا وجزرة.. خبير يكشف الطريقة الوحيدة لإجبار إثيوبيا على التفاوض الجدي بشأن سد النهضة"**، و**" خبير يتوقع انهيار جزء من سد النهضة"**، والاستعانة بالخبراء على هذا النحو يضفي مصداقية على الرسالة، فيجعلها مؤثرة، ومقنعة للجمهور. ومن ثم اعتمدت هذه الخطابات في إقناعها على منصب المخاطب، وتخصصه، وهي أحد أهم عناصر الخطاب؛ لإحداث الإقناع.

وصارت على النهج نفسه التصريحات الإعلامية للأحزاب السياسية، كما في **"زعيم الأغلبية: واثقون بإدارة الرئيس لأزمة سد النهضة"**، وهذا التصريح يتضمن الإقرار بتفويض الرئيس؛ لحل أزمة سد النهضة، ومن جهة أخرى يرسل رسالة للجمهور مفادها أن المؤسسات الحزبية تقف جنبا إلى جنب مع الإدارة السياسية للبلاد، مما يصدّر انطباع الأغلبية الذي يحظى بقبول شعبي، فالأغلبية وفقا لعلم النفس الاجتماعي يُنظر إليها عادة على أنها أكثر نفوذا من غيرها.

ومن شأن تكرار الرسائل الإعلامية التي تقدم معلومات، ومعارف ذات توجه معين، ومضمون واحد "أن يغير قناعات قائمة، أو يغرس قناعات جديدة تؤثر في مواقف

---

[٥٥] محمد فوزي شهاب الدين، دور التليفزيون في ترتيب أولويات القضايا السياسية لدى الجمهور البحريني، معهد البحرين للتنمية السياسية، ٢٠١٧م، ص ٥١.

الجمهور تجاه القضايا والموضوعات التي تعرضها وسائل الإعلام"[٥٦]. وتكمن أهمية مثل هذا التكرار في مواجهة أخبار قد تروج معلومات عن خطورة سد النهضة تختلف إلى حد ما عما يصدر عن المسئولين، مما يتطلب معه- من وجهة نظر القائم على إرسال الخطاب- مواجهة مباشرة، وغير مباشرة لما تقدمه وسائلها الإعلامية.

وتعددت الخطابات الرسمية المصرية حول قضية سد النهضة، ومن أهمها ما جاء في افتتاح فعاليات المؤتمر الأول للمشروع القومي حياة كريمة لتنمية قرى الريف المصري ١٥-٧-٢٠٢١م في استاد القاهرة. والأجواء المحلية والدولية لهذا المؤتمر فرضت تخصيص جزء كبير من الخطاب حول أزمة هذا السد. وقد تضمن المؤتمر خطابين للرئيس المصري اتسم الأول بالرسمية، فكان خطابا مكتوبا لغته الفصحى، ثم ذُيل بخطاب آخر ارتجالي مسموع تناول الموضوع نفسه، وتلاقى الخطابان في كثير من المواضع، أهمها:

١- التأكيد على الحكمة في إدارة ملف سد النهضة، يظهر ذلك في الخطاب الرسمي **"إن مصر تدير علاقاتها الخارجية بثوابت راسخة، ومستقرة قائمة على الاحترام المتبادل، والجنوح للسلام، وإعلاء قواعد القانون الدولي. المنهج الذي اتبعته مصر كان قائما على ممارسة أقصى درجات الحكمة، والاستخدام الرشيد للقوة"**، وقد أكد الخطاب الارتجالي الشعبي هذه الدلالة، وفيه: **"كنا دايما بنتعامل في كل قضايانا بعقل راشد، وتخطيط عميق"**، ويندرج ذلك ضمن ما يعرف بالإضافات المتكافئة التي تسهم في إحداث الربط المعنوي بين الأفكار.

ونلحظ في الخطاب الأول توظيف ما يطلق عليه لايكوف استعارة الدولة أو الشخص العاقل، فهناك **"مصر تدير، والمنهج الذي اتبعته مصر"** مما يشير إلى الوحدة الكلية التي تهدف إلى تحقيق المصلحة العامة التي -غالبا- ما تصاغ تحت اسم مصلحة الوطن،

[٥٦] محمد بن سعود البشر، نظريات التأثير الإعلامي، العبيكان، الرياض، ١٤٣٥هـ، ص ٩٨.

وهو تصور استعاري يحدده السياسيون[٥٧]. وتدل هذه العبارات السابقة – وفقا لسياقاتها- على أن السلم خيار مصري، وليس إجبارا لضعف أو وهن، وكأنه يفند الآراء التي تشكك في قوة مصر العسكرية، وعلى الجانب الآخر توضح للجمهور أسباب استبطاء خيار القوة، وكأنها ترد على أسئلة مضمرة. يتضح ذلك في قول الرئيس في خطابه الرسمي: **"إن ممارسة الحكمة، والجنوح للسلام لا يعني بأي شكل من الأشكال السماح بالمساس بمقدرات هذا الوطن... ولدينا في سبيل الحفاظ عليه خيارات متعددة، نقررها طبقا للموقف، وطبقا للظروف"**.

والكناية في عبارة **(الخيارات المتعددة)** تميل إلى خيار واحد، وهو خيار القوة بعد أن تخفق كل الطرق السلمية لحل الأزمة. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الكناية من أكثر الكنايات السياسية رواجا؛ لأنها من المجازات الحجاجية التي يلجأ السياسيون لها في خطابهم، فهي تترك المجال مفتوحا أمام التأويلات المختلفة للمتلقي، إذ يساعده ذلك على تجنب التصريح بموقف صارم، وثابت تجاه قضية، أو حدث بعينه[٥٨].

٢- إثبات قوة مصر، وقدرتها على التصدي لأي اعتداء، ظهر ذلك في الخطاب الرسمي في قول الرئيس **"وأقول لكم بصدق، وأؤكد لكم بالحق، إن المساس بأمن مصر القومي خط أحمر، ولا يمكن اجتيازه. شاء من شاء وأبى من أبى"**، والسجع بين الصدق والحق- على هذا النحو- لا يمثل مجرد تكرار صوتي، فهو يقوم مقام القسم في تأكيد الكلام، مما قد يدعم فرص الإقناع، والاستمالة لدى الجمهور.

والتعبير بهذه الطريقة يعد امتدادا للخطاب السياسي المصري منذ السادات، ففي خطابه في مجلس الشعب في حرب أكتوبر ١٩٧٣، يقول: **"وأقول لكم بصدق وأمانة** إنني أفضل احترام العالم ولو بغير عطف، على عطف العالم إذا كان بغير احترام"، ونجد ذلك أيضا في خطبة مبارك في عيد الشرطة ٤ فبراير ٢٠٠٩، يقول: **"وأقول بكل**

---

[٥٧] انظر: جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، دار توبقان للنشر، ٢٠٠٥م، ص٤٠.

[٥٨] عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص ١٢٢.

الصدق والمصارحة إننا سنواصل دعم الشعب الفلسطيني، وقضيته بأقصى الجهد". فتكرار مفردات الصدق، والحق، والأمانة، والمصارحة في الخطاب السياسي المصري - على هذا النحو- يشير إلى وحدة المعجم السياسي الذي قد يؤثر على تداولية الخطاب، وفاعليته الحجاجية، فمن المفترض أن لكل سياق مفرداته، ولكل رئيس أسلوبه الخطابي الذي يميزه، وهو ما يحاول كاتب الخطاب، أو محرره مراعاته حتى لا يبدو الخطاب نسخة مكررة من خطابات سابقة.

وتتمثل الكناية السياسية في عبارة **"الخط الأحمر"**، فالأحمر -هنا- ليس مجرد لون يُخط على الورق، بل هو تعبير سياسي يكنى به عن وقوع الخطر، والدم، واستخدام القوة، والتهديد بالرد، وذلك في حالة تجاوز الخصم الحد المسموح به. وتستخدم هذه الكناية - غالبا- في القضايا السياسية التي تتناول القدس، فكثيرا ما نسمع: "القدس خط أحمر"، وهناك "القدس خط أحمر ولن نسمح بتخطيه"، و"القدس خط أحمر ولا سلام أو استقرار إلا بتحريرها"، و"القدس خط أحمر بالنسبة للمسلمين"، وهناك "القدس خط أحمر والمساس به لعب بالنار"، ونجد "الانتخابات بالقدس خط أحمر ولن نمنح الغطاء لتأجيلها". وتكثر كذلك عناوين مثل:" أمن الخليج خط أحمر"، وهذا يدل على الانتشار الواسع لهذه الصورة الكنائية في الخطاب السياسي العربي.

وفي سياق القدس تحديدا فقدت هذه الكناية كثيرا من طاقاتها الإيحائية، فينظر إليها على أنها مجرد استهلاك إعلامي، وشعارات خطابية. ومع ذلك فقد نالت حظها من تأييد الجمهور المصري المتلقي في الاستاد، يؤكد ذلك التصفيق، والترحيب، وقيام معظم الحضور عندما ذكر الرئيس المصري إن **"المساس بأمن مصر القومي خط أحمر"**، مما جعله يعيد العبارة مرة ثانية، وفي مثل ذلك نوه بعض النقاد العرب إلى أهمية متابعة الخطيب للمتلقيين، بحيث "إذا رأى من القوم إقبالا عليه، وإنصاتا لقوله، فأحبوا أن

يزيدهم، زادهم على مقدار احتمالهم ونشاطهم"[٥٩]. ويعد التصفيق في التواصل السياسي من أهم الاستجابات التي يستطيع الجمهور إنتاجها في سياق التفاعل المباشر مع خطاب المتكلم، وهو أحد علامات تأييد الجمهور لسياسات المتكلم، والإعجاب بأدائه الخطابي[٦٠].

ومرد ذلك التأثير تعلق المصريين بأي تصريح، أو مصدر مسئول يكسبهم الشعور بالأمن المائي من خلال التصدي بقوة لمن يهدد نيلهم، وبخاصة في ضوء كثرة الشحنات السلبية من قبل وسائل الإعلام المحلي والعالمي، والمبالغة أحيانا في تصدير القلق إلى الحد الذي اقترح فيه بعض الدعاة الوضوء باستخدام المناديل المبللة، مما صدَّر للمصريين مزيدا من القلق، أدركه الرئيس، فألح على جملة **"لا يليق بنا أن نقلق"**. ولعل ذلك ما دفع بعض المسئولين في حواراتهم الإعلامية، وتحديدا وزير الري المصري؛ للتأكيد على التفرقة بين القلق المرضي، والقلق الصحي، وهو الحفاظ على كل نقطة مياه، واستخدام المياه بحكمة.

وتحمل لغة الخطاب السياسي المصري في كثير من المواضع ترغيبا لأثيوبيا من خلال التأكيد على تدعيم التطوير باعتباره غاية مشتركة بين الأثيوبيين والسودانيين، وكذلك المصريين، ليكن نهر النيل نهرا للشراكة، والخير للجميع. وكان ذلك بهدف الدفع نحو اتفاق ملزم يحفظ حقوق الجميع في مياه النيل. ويتجلى الترغيب كذلك في مثل هذه العبارات: **"موضوع التفاوض خيارنا الذي بدأنا به... العمل العدائي قبيح وله تأثيرات كبيرة تمتد لسنوات طويلة؛ لأن الشعوب لا تنسى هذا"**، ونجد كذلك**"الهدم والتخريب والتدمير استثناء، والبناء والتنمية والتعمير الأصل"**، وهي عبارة خبرية تحمل معنى ضمنيا مفاده الإيمان بالطريق السلمي، وقدرته على تحقيق التنمية بخلاف خيار الحرب. ثم انتقل الخطاب المصري من لغة الترغيب إلى لغة الترهيب والتهديد، وهذا نلحظه في مثل:

---

[٥٩] ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص ١٥٣.

[60] عماد عبد اللطيف، لماذا يصفق المصريون، دار العين للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١٧، ٩٦.

"محدش يقرب من ماء مصر" و**"لا مساس بالمياه الخاصة بمصر"**، و**"قبل ما يحصل أي حاجة لمصر يبقى لازم أنا والجيش نروح"**، فهذه العبارات الخبرية في مجملها تؤكد دلالة التهديد من جهة، وترمي إلى طمأنة الجمهور المصري من جهة أخرى.

وتعكس العبارة الأخيرة **"قبل ما يحصل أي حاجة لمصر يبقى لازم أنا والجيش نروح"** الاتحاد بين مؤسسة الرئاسة، والجيش المصري، وهو ما ترجمته كلمة بعض العسكريين أمام الرئيس - في مناسبة أخرى- قائلًا: "سيادة الرئيس، إن قدر مصر كان ولا يزال مرهونًا دائمًا بقدر أمتها، وتعي مصر جيدًا أن أمنها القومي جزء لا يتجزأ من الأمن القومي العربي. وسعي مصر الدائم لامتلاك القوة يأتي من رغبتها في تحقيق السلام".

وأضاف مبررا الخيار السلمي، ومهددا في الوقت ذاته: "فلسنا دُعاة حروب أو صراعات أو نزاعات، لكننا في الوقت ذاته، إذا فُرض علينا القتال دفاعًا عن حقوقنا، ومكتسبات شعبنا فنحن أهله. ودروس التاريخ تؤكد للقاصي والداني، أن مصر وإن طال صبرها إلا أنها لا يمكن أبدًا أن تفرط في حق من حقوقها".

وتابع قائلا: "ستظل مصر تنبض بالحياة لترفع أمتها العربية رأسها إلى عنان السماء، وكما يقول شاعر النيل حافظ إبراهيم:

أنا إن قدر الإله مماتي، لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدي
ما رماني رام وراح سليما من قديم عناية الله جندي
كم بغت دولة عليّ وجارت، ثم زالت وتلك عقبى التعدي
أمن العدل أنهم يردون الماء صفوا، وأن يكدر وردي؟"

فهذه الكلمة ليس المقصود بها سوى تحذير الجانب الأثيوبي، رغم عدم التصريح بذلك، وأبرز ما أسقط هذه الخطبة على تلك الدلالة، السياق السياسي في مصر الذي فرض نفسه على خطاب السياسيين، وكذلك إطالة المد في التلفظ بكلمة النيل، في عبارة (شاعر النيل) في الكلمة السابقة، وتعقيب المتكلم بعد نهاية الأبيات بقوله: **"لا والله لن**

يكدر وردي"، فاختتام الخطاب بالقسم على هذا النحو، بالإضافة لنبرة الصوت العالية التي تميز الخطاب العسكري، كلاهما يؤكد جدية الخطاب المصري في رسائله التهديدية.

وبنية هذا الخطاب تتفق كثيرا مع بنية الخطاب الرئاسي من حيث التسلسل الموضوعي، والانتقال تدريجيا، وبشكل مستمر بين اللغة الدبلوماسية، ولغة القوة، فاتسعت مثل هذه الخطابات للجمع بينهما، بل للتداخل في بعض الأحيان، كما في عبارة: **"وسعي مصر الدائم لامتلاك القوة، يأتي من رغبتها في تحقيق السلام"**، ويأتي ذلك على غرار" **المعركة معركة التفاوض"** التي تتردد في الخطاب السياسي. وهذا التركيب المجازي الذي جمع بين الحرب من خلال لفظ المعركة، والسلام من خلال التفاوض على سبيل الاستعارة العنادية "دأب السياسيين الذين يجعلون جميع الإنجازات، والمعاني والأحداث معارك وجهادا وقتالا: معركة السلام، الجهاد لبناء الوطن، ونجد المفارقات بين المفردات داخل التركيب الواحد تعطي دلالة حيوية، وتحقق الحركة والنشاط، فاللغة الثورية تستطيع تحريك مشاعر الشعب نحو ما يراه الساسة"[٦١].

ويمثل التركيب السابق **"المعركة معركة تفاوض"** نقطة تحول في هذا الخطاب المصري من الترغيب إلى الترهيب الذي اتضحت معالمه من خلال دلالة هذه العبارات الكنائية **"محدش يقدر يأخذ نقطة مياه من مصر... واللي عايز يجرب يجرب"**، و**"مياه مصر لا مساس بها، والمساس بها خط أحمر"**، وهذه الكنايات في مجملها تلوح باستخدام القوة دفاعا عن حقوق مصر المائية، والمتلقي المستهدف منها على سبيل التهديد هو الجانب الأثيوبي في المقام الأول.

وعلى نهج قريب من ذلك نرى التوظيف الحجاجي للاستعارة، وبعدها التشبيه في قول الرئيس في موضع آخر[٦٢]: **"الأسد محدش ياكل أكله، خليكم أسود، الأسد مش كلام، كل واحد في موقعه يبقي أسد صغير، وكلنا هنكون أسد كبير، حقنا مش في المياه**

---

[٦١] محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، ص ٩٣.

[62] https://www.youtube.com/watch?v=zMxuT923wck

بس، محدش يقدر يجور علينا، ولا في مصالحنا ولا أمننا القومي" فهي دعوة للمصريين من خلال الصورة البلاغية (خليكم أسود)؛ لامتلاك القوة القادرة على الدفاع عن مصالح الشعب في المجالات كافة. وكأن الشعب يشترك مع السلطة في الدفاع عن الوطن، والأصل في ذلك مخاطبة الشعب للسلطة بأداء مهامها في الحفاظ على مقدرات الوطن، فتحول الخطاب الرسمي من مجيب لسائل، وكأنه يرد على سؤال بسؤال، أو يجيب جوابا لا يتوقعه المخاطب في شكل هو أقرب لأسلوب الحكيم في البحث البديعي. واستدراج الجمهور لهذه الدلالة أسهم فيه تكرار لفظ الأسد في سياق تصويري تحفيزي يعمل على تعزيز الثقة بالنفس من خلال الترويج لإمكانية تحقيق صورة (الشعب الأسد)، أو الشعب القوي.

ومركز التفكير البلاغي هو "التساؤل عن كيفية الوصول إلى المؤثرات الاتصالية المثالية التي تحقق بوسائل بلاغية خاصة (النجاح في الإقناع)، بهذا المعنى يمكن أن نفهم البلاغة على أنها مجموع المفاهيم والقواعد للظهور بمظهر مؤثر لدى الجمهور"[٦٣]. وفيما يتعلق بالقدرة الإقناعية لمثل هذه الخطابات السياسية، فالرسائل "ذات البعدين لها قدرة أكبر على إقناع المستمعين الذين يكونون معارضين لك في البداية، حيث يكون وضع كل من الطرفين في الاعتبار أكثر نجاحا مع المستمعين الذين لديهم علم بقضية المعارضين، فتحدثك إلى كل من الطرفين يزيد من قوة مصداقيتك"[٦٤]. والجامع الرئيسي بين هذه الخطابات ازدواجية الدلالة، أو ما يمكن تسميته بالازدواج الحجاجي، فيخاطب بها الداخل والخارج، وتنتقل بينهما في علاقة ارتدادية؛ فالدلالة المحلية هي بث الاطمئنان في نفوس الجمهور، ويتأكد ذلك من خلال العبارات التوجيهية التي يصدرها الخطاب السياسي

---

[٦٣] فولفجانج هاينه من وديترفيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة/ د. فالح بن شبيب العجمي، النشر العلمي والمطابع– جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٩ م، ص ١٤.

[٦٤] هاري ميلز، فن الإقناع (كيف تسترعي انتباه الآخرين وتغير آراءهم وتؤثر فيهم)، مكتبة جرير، الرياض، ط١، ٢٠٠١م، ص ١٦٧.

المصري، كما في: **"مصر دولة كبيرة... لا يليق بنا أن نقلق أبدا"، و"عيشوا حياتكم"، و"أطمنكوا كل الأمور ماشية بخير بسلام بأمان"**، والدلالة الخارجية تتضمن التلويح بالقوة في حالة التعنت، والإضرار بحصة مصر المائية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الرسائل ذات البعدين سلاح ذو حدين؛ لأن استهداف اجتماع طرفين سياسيين في قضية ما لفترة طويلة من خلال ثنائية الدلالة، لا يتسنى معه فصلهما بسهولة، والانتقال للخطابات ذات البعد الواحد إلا في حالة اعتمادها لغة التصريح، وهي لغة بعيدة شيئا ما عن هذا اللون الخطابي السياسي. وبعبارة أخرى، إنه في حالة الفصل المفاجئ بين الطرفين المتلقين للخطاب السياسي الواحد، قد يتأثر أحدهما سلبا من تبعات هذا الانفصال على مدى بعيد؛ نظرا لما قد يفضي إليه من تصادم الدلالات، واضطراب التوقعات، مما قد يقلل بعد ذلك من درجة تأثير الخطاب المتلقي، ومصداقيته.

ويمكن التمثيل لذلك من خلال المناورات العسكرية بين مصر والسودان ٢٠٢١م، والتي تحمل عنوان **(حماة النيل)**، فالأهداف المعلنة عن هذه المناورات من قبل الجهات الرسمية المصرية، والسودانية لا تتعدى غالبا التدريب المشترك؛ لتأكيد مستوى الجاهزية، والاستعداد للقوات المشتركة، وزيادة الخبرات التدريبية للقوات المسلحة لكلا البلدين، كما أنها تعبر عن امتداد أطر التفاهم، والتنسيق العسكري بين البلدين. وفي الوقت الذي نفى فيه كثير من المسئولين تعلق تلك المناورات بسد النهضة، يؤكد محللون، وخبراء أن هذه المناورات إشارة تهديد من الخرطوم، والقاهرة إلى أديس أبابا.

ومعظم المعطيات حول هذا الخبر تؤكد تلك الرسالة الضمنية، وذلك بداية من اسم المناورات، وهي (حماة النيل)، فالحماية تقتضي وجود خطر يهدد النيل، وهو ما يستلزم رد فعل قوي؛ للحفاظ عليه، وليس هناك أخطر من سد النهضة على النيل الأزرق. وانتقاء هذه الأسماء يأتي في ضوء التعالق بين طاقتها التعبيرية ووظيفتها الإقناعية، والتسمية في الخطاب الإعلامي ما فتئت تنتقل من الحقيقة إلى أفق الدلالات المجازية، فنرى مثل: سيف الحجاج، وهو اسم لبعض العمليات العسكرية ضد الإرهاب في بعض البلدان العربية،

وهناك الإقالة البيضاء، والثورة البيضاء، والجناح الطائر، والأماكن الساخنة، وعملية الأيدي النظيفة[٦٥]، وكذلك درع الصحراء، وعاصفة الصحراء.

ومكان مناورات (حماة النيل) هو السودان، وليس مصر، تأكيدا لعبارة الرئيس المصري مستخدما الكناية عن التهديد **"ومحدش يتصور إن هيبقى بعيد عن قدرتنا"**، وهو ما عبرت عنه الصحف بهذه الاستعارة: **"السيسي يوجه تهديدا خطيرا لإثيوبيا.. ويؤكد أن ذراع مصر طويلة"**، فطول ذراع مصر مجاز يعبر عن قدرتها على تتبع أعدائها في عقر دارهم. وهناك توقيت هذه المناورات الذي يتزامن مع تعثر مستمر لمفاوضات سد النهضة، برعاية الاتحاد الإفريقي. كل هذه المعطيات تؤكد أن لهذه المناورات دلالات أخرى غير المعلن عنها، وهي في مجملها دلالات معهودة في مثل هذه السياقات.

والشاهد -هنا- هو مردود هذه المناورات على الجمهور العربي، ولا سيما المصري، فهل يتمكن هذا الجمهور من قراءة الرسائل غير المباشرة لمثل هذه الأخبار؟. فهذا الخبر من قبيل الرسائل ذات البعد الواحد، وهو الجانب الخارجي، فالهدف الأساسي منها هو الضغط؛ لتحقيق مكاسب سياسية على طاولة المفاوضات. ويبدو أن مثل هذا التعبير المجازي الذي استخدمه الخطاب المصري **"معركة تفاوض"** يعبر عن تلك الدلالة. ولتداخل الثنائيات من أجل تحقيق مثل هذه الغايات التفاوضية جذوره في الخطابات السياسية المصرية والعربية، فنرى مثل ذلك في خطاب السادات في الكنيست الإسرائيلي ٢٠ نوفمبر ١٩٧٧، وفيه: **"فالسلام في جوهره نضال جبار ضد كل الأطماع والشهوات"**، فدلالة النضال تدخل في حقل الحرب، ولكنه وظف هنا في حقل السلام على سبيل العدول والاتساع[٦٦]. وقريب منه نجده في خطبة مبارك في عيد الشرطة ٤

---

[٦٥] هشام صويلح، بلاغة الإقناع في الخطاب الإعلامي دراسة في ضوء البلاغة الجديدة، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، كلية الآداب واللغات، ع ٨، ٢٠١١م، ص ٢٦٠، ٢٦١.

[٦٦] محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، ص ١٨٩.

فبراير ٢٠٠٩: "إنني متحمل مسئوليتي كرئيس للجمهورية سأواصل العمل بأقصى الجهد لتحقيق تطلع شعبنا للعيش في عزة وكرامة، وسلام تحميه القوة".

وتعدت الخطابات السياسية حول سد النهضة التداخل اللفظي بين النضال والمعركة والقوة، والسلام والتفاوض، فتدخلت المناورات العسكرية؛ لتعزز الحقل الدلالي للفظ الحرب المستخدم في إطار المفاوضات السلمية السياسية. ومن ثم يمكن القول إن مثل هذه الأخبار السياسية تحمل تراتبية مجازية على سبيل الكناية، ويمكن تحليلها على هذا النحو:

١- **المعنى الأول-** لا تتعدى المناورات العسكرية التدريب المشترك بين مصر والسودان. وهذه دلالة غير مقصودة.

٢- **معنى المعنى-** تهدف المناورات العسكرية إلى التمهيد للحرب. وهذه دلالة غير مقصودة أيضا.

٣- **معنى (معنى المعنى)-** ترمي المناورات العسكرية إلى التهديد في إطار مفاوضات السلام؛ لتحقيق مكاسب سياسية. وهذه هي الدلالة المقصودة التي يفهمها القائم على إرسال الرسالة، ومستقبلها الخارجي.

وتبدو الإشكالية هنا في وقوف قطاع كبير من الجمهور المصري، والعربي عند المستوى الدلالي الثاني، وتحديدا (التمهيد لخيار الحرب). يتضح ذلك من خلال تعليقاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، ومنها على سبيل المثال[٦٧]:

١- "شكلها مش تدريب ده شكلها اللعب على الماتش النهائي، وبإذن الله منصورين 🇪🇬🇪🇬🇪🇬🇪🇬🇪🇬🇪🇬". فالماتش النهائي هنا كناية عن الحرب.

٢- " شكلها كدة ح تقوم حرب ".

(67) https://www.youtube.com/watch?v=ntH6E9Jl6hM

٣- "ربنا يحفظ الجيش المصري في السودان، والشعب كله في ضهركوا يا أسود. دي مش مناورة دي بروفة حرب لازم اثيوبيا تعرف حدودها".

٤- "سوف يحلق الموت بجناحيه كل من يقلق راحة الملك"، وهذه عبارة مجازية على نهج الخطاب السياسي الفرعوني، تشير إلى التهديد باللعنة التي تصيب كل من يعتزم الإضرار بمصر.

٥- "حنصحى يوم نلاقى الخبر اللى كل المصريين والسودانيين مستنينه، تم ضرب سد النهضة ولا وجود له قبل الاتفاق وبشروطنا". فقد تنبأ هذا المعلق بضرب السد، وتحقيق الانتصار، وخضوع الجانب الأثيوبي، وإملاء الشروط عليه، وهكذا امتدت سلسلة التوقعات، مما يشير إلى المبالغة في الاستجابة.

٦- "أقسم بالله العظيم أنا كمصرى بنام وأحلم بضرب السد".

٧- "تحيا مصر. تحيا السودان. نعم نعم لضرب سد الدمار سد النهضة. كلنا معك يا ريس توكل على الله كلنا الجيش المصري العظيم".

٨- "لو الحل الوحيد. فإذن هى الحرب".

٩- "نعم لضرب سد الخراب".

١٠- "إن شاء الله هيضرب السد"

١١- "عفوا يا سادة انه " المارد المصري" EG💪EG".

فقليل من هذا الجمهور انتبه إلى الدلالة الحقيقية لهذا الخبر، بينما تشير معظم التعليقات إلى الإفراط في المبالغة التي تعكس توجس الخيفة من توابع هذا السد على الوطن، كما تشير إلى كبت الشعور بالعجز تجاه هذه القضية. وقد استعدت الأغلبية نفسيا للحرب، بل أعطوا تفويضات ممثلة في تكرار لفظ التأييد (نعم)، ولفظ (كلنا معك)، ونُعتت الجيوش باستعارات مثل الأسود والمارد، وحلَق الموت أو الحرب بجناحيه على الأعداء. وبناء تطلعات مستقبلية على هذا النحو، قد يؤثر عدم تحققها على حجاجية الخطابات السياسية حول هذه القضية، كما أنه يتسبب في مشاعر الإحباط نتيجة المبالغة في التوقعات كما

أشرنا، وكل هذا بالطبع مرده عدم القدرة على قراءة المشهد سياسيا وإعلاميا ولغويا وبلاغيا، فهذه المعطيات مجتمعة تسهم في تكوين قدرة نقدية لدى المتلقي تمكنه من إصدار استجابات ملائمة للحدث دون مبالغات ليس لها سند على أرض الواقع.

ومن جهة أخرى، فإن ارتباط خطابات سد النهضة بثنائية الدلالة، هو ما أسهم في هذه المبالغات. ولا يتوقع في مثل هذه السياقات من القائم بإرسال الرسالة السياسية التصريح علنا بمحتواها الحقيقي؛ لأنه يتنافى مع الغرض من إرسالها، فالخطاب السياسي يسكت عن أشياء، وينطق بأشياء أخرى، ويراعي الأطراف المختلفة، وردود أفعالها، فالحقائق فيه غير ثابتة، وليس كل ما يذكر عين الحقيقة أو كلها، فتحدد هذه الأمور بحسب المواقف، ومتطلبات الظروف السياسية وضغوطها، مما يؤكد على أن الخطاب السياسي في مجمله ليس تلقائيا[٦٨]. وأنه يخفي أكثر مما يبديه، ويتجسد ذلك في عبارة سياسية معروفة، وهي (ليس كل ما يعرف يقال)، فنجدها في عناوين مثل: **"السيسى يعلق على التسليح المتقدم للجيش: ليس كل ما يعرف يُقال"**[٦٩]، وهناك**"السيسي : زيارتي للسعودية وروسيا مهمة.. وليس كل ما يعرف يقال"**[٧٠]، وفيما يتعلق بسد النهضة نجد:**"ليس كل ما يعرف يقال.وزير الري: من مصلحة إثيوبيا حل أزمة سد النهضة بالتفاوض"**[٧١].

---

[٦٨] عمر أوكان، مدخل لدراسة النص والسلطة، أفريقيا الشرق، المغرب، ط١، ١٩٩١، ص ١٧.

[69] https://almalnews.com/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B3%D9%89-%D9%8A%D8%B9%D9%84%D9%82-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B3%D9%84%D9%8A%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%82%D8%AF%D9%85-%D9%84%D9%84%D8%AC%D9%8A/

[70] https://www.gerasanews.com/print/155082

[71] https://www.almasryalyoum.com/news/details/2308728

ومما تجدر الإشارة إليه أن التحليل اللغوي لاستجابات الجمهور للخطابات بوجه عام يمثل أهمية كبيرة منذ نشأة مواقع التواصل الاجتماعي، فهذه الاستجابات هي مصدر للمعلومات الاستخباراتية القيمة بالنسبة للأفراد، والكيانات التجارية، والحكومات السياسية. فعلى مستوى الأفراد تمكّن تلك المعلومات مخططي الحملات الانتخابية من التعرف على ردود أفعال الناخبين، وآرائهم، وفي ضوء ذلك يتم تعديل الخطابات؛ لتصبح أكثر تأثيرا وإقناعا. كما أن الكيانات التجارية تستثمر مثل هذه البيانات في الترويج لمنتجاتها على نحو يؤثر في المستهلك، بما يسهم في زيادة المبيعات. وعلى مستوى السياسة الحكومية، تنير مثل هذه البيانات الجهود الرامية لقياس الرأي العام، وقياس التأثير العكسي، وتوجيه رسائل إلى جماهير معينة، أو التأثير على تصورات مجموعة أو قراراتها أو سلوكها، ويمكن الاستفادة منها في تيسير انخراط القادة[٧٢]. فرجع صدى الخطابات السياسية، وردود الأفعال عليها التي تُستقى بصورة أساسية من مواقع التواصل الاجتماعي، يُقاس في ضوئها مدى قبول أو رفض بعض القرارات، ومن ثم اتخاذ الإجراءات المناسبة. ومثل هذه المميزات لتلك الوسائل التكنولوجية الحديثة جعلتها أداة للاستفتاء تُعرف من خلالها التوجهات المجتمعية نحو الموضوعات، والقرارات المزمع إقرارها. وهو ما يعرف ببالونة الاختبار، أو بجس النبض، وهو تعبير مجازي عن استطلاع الرأي، نُقل عن مصطلح طبي يعرف بجَسّ الطبيب لنبض المريض؛ ليتعرف على ما به من داء. فبمقدور التحليل اللغوي تحديد المؤيدين والرافضين لجهة أو قرار، كما في استخدام الجمهور في تعليقاتهم على الأحداث المختلفة لألفاظ داعش والخوارج، في مقابل تنظيم الدولة، وأسود الدولة الإسلامية، فكل منها يعبر عن مواقف متباينة. وبمقدوره كذلك الكشف عن عواطف الجماهير كالخوف من

[٧٢] ويليام مارسيلينو، ميجان.ل.سميث، كريستوفر بول، لورين سكرابالا، رصد وسائل التواصل الاجتماعي، مؤسسة RAND سانتا مونيكا، كاليفورنيا، ٢٠١٧م، ص٧، ٨، ١١.

المستقبل، والقلق، والحزن، والغضب، وحينئذ تحدد قبلة الحديث إذا كان عن المستقبل، وبث الأمل، وتحفيز الناس، أو عن الماضي والأخطاء التاريخية[٧٣].

وطبقا للمقولة البلاغية المشهورة لكل مقام مقال، فإن التغذية الراجعة، أو ما يعرف برجع الصدى لهذه البيانات يمثل المادة الخام، أو المقام الذي يتم في ضوئه تحديد: **لغة المقالات المستقبلية**: (عامية- فصحى- مزيج منهما)، و**أسلوبها**: (تقريري – توجيهي- ثوري حماسي)، و**مكانها**: أيكون من خلال منصة رسمية، أم عبر التلفاز - فقط - موجها من طرف واحد، أم يكون من خلال مداخلة في أحد البرامج، أم يكون في مؤتمر عام، أم في تجمع جماهيري، و**مرسلها**: فالمعلومات السابقة يحدد في ضوئها المخاطِب، أيكون رجل دين، أم سياسيا، ومكانة هذا السياسي تتحدد أيضا في ضوء هذه المعلومات، فهل يليق في موقف معين أن يتصدر المشهد وزير، أم رئيس وزراء، أم أن القضية حيوية، وتشغل الرأي العام، فيكون اختيار الرئيس خطيبا ملائما. فالخطاب السياسي يستمد نجاعته " استنادا على الموقع الاعتباري، والسلطة الأدبية التي يحظى بها المتكلم"[٧٤]. ومراعاة التناغم بين هذه العوامل يسهم بشكل كبير في تحقيق غايات الخطاب السياسي، بما يجعله مقبولا ومؤثرا، ومقنعا.

ولعل ذلك يؤكد دينامية هذا اللون الخطابي، وتشابك حلقاته، ودور الجماهير في صياغته، فهو - في معظمه - منها وإليها يعود، مما يعزز نظرة البلاغة الجديدة للجمهور باعتباره القارئ النشط الذي يشارك في تأويل الخطابات، والتمييز بين مراميها. وتتلاقى البلاغة في ذلك مع حقول معرفية أخرى، مثل: نظريات القراءة، والتلقي. وقد أضاءت بلاغة الجمهور قدرات جديدة للمتلقي أهمها إنتاج استجابات خطابية بليغة مقاومة للخطابات التي تلقاها، مما يعني أن تلك البلاغة قد طورت مفهومها للجمهور باعتباره

---

[٧٣] رصد وسائل التواصل الاجتماعي، ص٤٢، ٣٥.

[74] عبد الله بو حمالة، آليات اشتغال الخطاب السياسي الحزبي في المغرب حالة الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية(مقاربة تحليلية في الافتتاحية، ص٢٠٨.

طرفا فاعلا في التواصل، قادرا على تبادل الأدوار مع المنتج الأصلي للخطاب الجماهيري. والبلاغة في أدائها لهذا الدور تتبنى تصورا تكامليا للمناهج والإجراءات البحثية، كما أنها تستعين بإجراءات تحليلية مستمدة من حقول معرفية جمة، مثل: اللسانيات، والنقد الأدبي، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، ودراسات التواصل، وغيرها[٧٥]، مما يؤكد أهمية التحالفات المعرفية، والمنهجية في تطلعات البلاغة الجديدة لمسايرة الخطابات الجماهيرية إنتاجا، ونقدا، وتحليلا.

وينتهي بنا القول إلى أنه في ظل التطورات المتلاحقة في مجال السياسة، أُسندت أدوار جديدة للأجهزة الإعلامية نتيجة الوعي بخطورتها في السيطرة على الوعي الجمعي للجماهير وتوجيهه، مما جعلها تنفتح على الآليات الحجاجية التي تتواشج في انتقائها، وصياغتها، ومتابعة تأثيراتها الإقناعية مع فروع علمية، ومعرفية كثيرة يأتي في مقدمتها البلاغة، وعلم النفس. والوفاء بحق المعرفة الذي يعد أول مهام الوسائل الإعلامية لا ينفصل عن وفائها بحق الوعي النقدي، مما يؤكد أهمية الحصانة البلاغية النقدية في مجال الإعلام السياسي خاصة، ودورها الفعال في حماية الجمهور من الانزلاق في براثن الأوهام، وما تفضي إليه من مبالغات، كما أنها تمكنه من قراءة ما بين السطور، وتقييم الخطاب الإعلامي شكلا ومضمونا، مما يجعله قادرا على فك شفرات الرسائل الرمزية، وإنزال الأخبار، والأحداث السياسية التي تنقلها له المنافذ التواصلية منزلتها دون إفراط، أو تفريط.

---

(75) عماد عبد اللطيف، البلاغة العربية الجديدة (مسارات ومقاربات)، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط٢، ٢٠٢١م، ص ٥٣٣، ٥٣٦.

النتائج

١- شهدت الساحة الإعلامية تطورا هائلا، وبخاصة في آلياتها وتقنياتها، فأصبحت وسائل الإعلام من أهم المنابر التي تُمرر من خلالها كثير من الرسائل المتنوعة المشارب. والمؤثرات البلاغية في الخطاب الإعلامي السياسي هي أداته الرئيسية؛ لإحداث الأثر الإقناعي والتأثيري المطلوب في الجمهور المتلقي.

٢- تتنوع مكونات الأخبار، والخطب السياسية، والدعاية الانتخابية، والبرامج التليفزيونية بين عناصر لغوية وغير لغوية، يقصد منها حمل المتلقي على تبني وجهات نظر معينة، أو تأييد قرارات. ولم يقتصر توظيف هذه الصور السياسية المتنوعة على الإطار المحلي، بل تعدت رسائلها إلى الدولي والعالمي، فأصبحت منابر الإعلام السياسي وسيلة الدول في التحاور، والتحارب على حد سواء، من خلال الإشارات الرمزية، والمفارقات التصويرية، والكنايات التعريضية.

٣- أينعت ثمرة التداخل بين الاختصاصات البحثية، فامتدت رؤية البحث اللغوي والبلاغي لتشمل المنافذ التواصلية التي تتجلى في أبهى صورها في نموذج الخطاب الإعلامي السياسي الذي يحفل بكثير من غايات البلاغة الحجاجية، ولكن بأسلوب وأدوات جديدة. ويعد التكرار من أبرز الأساليب البلاغية المستخدمة في الخطاب السياسي، وتحديدا تكرار الترادف، وتتجسد فيه تحالفات البلاغة مع السياسة، وعلم النفس، نظرا لقدرته على الإقناع، وتغيير استجابة الجمهور نحو القضايا السياسية المختلفة. ومن أهم الخصائص الحجاجية كذلك في الخطاب السياسي الاتساع البلاغي، والالتباس أو الغموض الدلالي من خلال توظيف الإشارات الرمزية التي تدفع الجمهور للتفاعل من خلال محاولات الفهم والتأويل.

٤- اكتسبت الاستعارة الاتجاهية في الخطابات السياسية المصرية أبعادا حجاجية تتعلق بإقناع المخاطبين بمفارقة التحول بين النظام الحالي، والنظام السابق التي عبر عنها من خلال ثنائية الظلام والنور.

٥- اتخذت الخطابات السياسية المصرية حول سد النهضة نهجا أسلوبيا ثابتا ينتقل من الترغيب إلى الترهيب موظفا الإضافات المتكافئة المعنى، كما اعتمدت على الرسائل ذات البعدين، أو ما يمكن تسميته بالازدواج الحجاجي، وهو ما يتحقق معه الإيجاز، والإقناع كذلك. ويرتبط بهذا الازدواج توظيف تداخل الثنائيات بين حقلي الحرب والسلام، في مثل:" معركة التفاوض"، وهو ما يعكس المراوغة السياسية.

٦- يختلف تلقي الخطاب الإعلامي السياسي عن تلقي الخطابات الأخرى؛ نظرا لتبعيته لتقلبات السياسة ومرونتها، فإذا اشتد التوتر بين بلدين، كانت لهذا الخطاب مفردات خاصة، وأساليب إقناعية تتحول دفتها بتوافق الخصوم دبلوماسيا، مما يتطلب من المتلقي وعيا بأبعاد هذا الخطاب، وطرائقه الأسلوبية المتحولة، كما يتطلب منه مشاركة إيجابية في استنتاج المعاني المقصودة على نهج التورية؛ لأن هذا الخطاب يخفي أكثر مما يصرح؛ نظرا لسرية ملفاته.

٧- ثمة معجم خاص للخطابات السياسية العربية بوجه عام كالتي تتعلق بمجازية الخط الأحمر، والخيارات المفتوحة، وهناك معجم خاص بالخطاب المصري لبعض الألفاظ والتراكيب، وبخاصة تلك التي تتعلق بظاهرة تداخل الثنائيات بين مفردات الحرب، والسلام، والاعتماد على توظيف مفردات الصدق والحق والأمانة في مستهل الخطب السياسية.

مراجع البحث

١- إبراهيم إسماعيل، الإعلام المعاصر وسائله، مهاراته، تأثيراته، أخلاقياته، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

٢- أحمد فهمي، هندسة الجمهور كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصورات، مركز البيان للبحوث والدراسات، مكتبة البيان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

٣- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧.

٤- أيمن تعيلب، من تناص النصوص إلى تناص الحضارات قراءة في قصيدة القبو الزجاجي، مؤسسة نجلاء محرم الثقافية مركز نهر النيل للنشر، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.

٥- حسنة عبد السميع، سيموطيقا اللغة وتحليل الخطاب الإعلان التليفزيوني، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٦- صابر حباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، سورية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.

٧- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٢م.

٨- عبد العزيز شرف، الإعلام ولغة الحضارة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.

٩- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

١٠- عماد عبد اللطيف:

- إستراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي خطب الرئيس السادات نموذجا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م.
- بلاغة الحرية (معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة)، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
- البلاغة العربية الجديدة (مسارات ومقاربات)، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠٢١م.
- لماذا يصفق المصريون، دار العين للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١١- عمار علي حسن: الخيال السياسي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، أكتوبر ٢٠١٧م.

١٢- عمر أوكان، مدخل لدراسة النص والسلطة، أفريقيا الشرق، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

١٣- محمد بن سعود البشر، نظريات التأثير الإعلامي، العبيكان، ١٤٣٥، الرياض.

١٤- محمد فوزي شهاب الدين، دور التليفزيون في ترتيب أولويات القضايا السياسية لدى الجمهور البحريني، معهد البحرين للتنمية السياسية، ٢٠١٧م.

١٥- محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

١٦- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وزملاؤه، مادة(ح ج ج)، المجلد الثاني، دار المعارف، مصر.

١٧- نبيل راغب، العمل الصحفي المقروء والمسموع والمرئي، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١٨- ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تقديم وتحقيق/ حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، ١٩٦٩م.

الرسائل العلمية:

١- عبد الله بو حمالة، آليات اشتغال الخطاب السياسي الحزبي في المغرب حالة الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية (مقاربة تحليلية في الافتتاحية)، المعهد العالي للإعلام والاتصال، المملكة المغربية، رسالة ماجستير، ٢٠٠١م.

٢- نورية لعرباوي، آليات الحجاج في الخطاب السياسي (الرسائل السياسية للأمير عبد القادر نموذجا)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والفنون، الجزائر، ٢٠١٨م.

الدوريات:

١- إبراهيم بن منصور التركي، البعد الفكري والثقافي للاستعارة في البلاغة العرفانية، الإدراكيات، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد (٤/٢٥)، العدد (١٠٠)، صيف، ٢٠١٧.

٢- جيهان السيد جاد خليل: جامعة قناة السويس، الخطاب السياسي واتجاهات تحليله في أدبيات العلاقات الدولية، المجلد العدد: المجلد السادس، ٢٠١٥م.

٣- ريتشارد أندروز، البلاغة والسلطة، ترجمة/ كرم أبو سحلي، البلاغة الجديدة، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد (١/٢٦)، العدد (١٠١)، خريف ٢٠١٧.

٤- صلاح حسن حاوي: تحرير مفهوم البلاغة، آفاق البلاغة العربية، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد (٤/٢٦)، العدد (١٠٤)، صيف-خريف ٢٠١٨م.

٥- عبد السلام المسدي، شعرنا العربي المعاصر والزمن المضاد، مجلة النقد الأدبي فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ٦٨/ شتاء- ربيع، ٢٠٠٦م.

٦- عبير خالد يحيي، تحرر البلاغة أو نقض أسس الخطاب الرسمي، البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الثقافية والأبحاث التربوية، فاس، ٢٠٢٠.

٧- عيد بلبع، نشأة البلاغة العربية: قراءة أخرى، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد (٤/٢٦)، العدد (١٠٤)، صيف- خريف ٢٠١٨.

٨- لمياء مرتاض نفوسي: البحوث المتداخلة التخصصات نحو حوار بين العلوم الإنسانية، مركز دراسات الوحدة العربية، المجلد العدد: مج ٤٣، ع ٤٩٧، يوليو ٢٠٢٠م.

٩- محي الدين محسب، المضمر الأيدولوجي في اللسانيات، البلاغة الجديدة، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد (١/٢٦)، العدد ١٠١/ خريف ٢٠١٧م.

١٠-مليكة قماط، وذهبية حمو الحاج: التصريح والتلميح وحقائق الخطاب السياسي الصحافي الجزائري في حصة "قهوة وجرنان"، المجلس الأعلى للغة العربية، المجلد/ العدد: ٤٦، ٢٠١٩م.

١١-ناصر السهلي، الخطابات السياسية شهادة مرور لحشد الرأي العام والتأثير عليه، وزارة الخارجية، معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، المجلد العدد/ ع ٩١، أكتوبر ٢٠١٨م.

١٢- هشام صويلح، بلاغة الإقناع في الخطاب الإعلامي دراسة في ضوء البلاغة الجديدة، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، كلية الآداب واللغات، العدد ٨، ٢٠١١م.

المراجع المترجمة:

١- آ. كيبيدي فارغا، النظرية والنص، كتاب جماعي، ترجمة د. منذر عياشي، دار أمل الجديدة، سوريا، دمشق، طبعة ٢٠١٧م.

٢- جان كلود برتراند، أدبيات الإعلام (ديونتولوجيا الإعلام)، ترجمة أ/ رباب العابد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٣- جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، دار توبقان للنشر، ٢٠٠٥م.

٤- جورج لايكوف، ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقان للنشر، الطبعة الثانية،٢٠٠٩م.

٥- جون دكت، علم النفس الاجتماعي والتعصب، ترجمة د. عبد الحميد صفوت، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٦- فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق/د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٧- فولفجانج هاينه من وديترفيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة د. فالح بن شبيب العجمي، النشر العلمي والمطابع- جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٩م.

٨- فيليب بروطون، الحجاج في التواصل، ترجمة محمد مشبال، وعبد الواحد التهامي العلمي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

٩- هاري ميلز، فن الإقناع (كيف تسترعي انتباه الآخرين وتغير آراءهم وتؤثر فيهم)، مكتبة جرير، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٠- ويليام مارسيلينو، ميجان.ل.سميث، كريستوفر بول، لورين سكرابالا، رصد وسائل التواصل الاجتماعي، مؤسسة RAND سانتا مونيكا، كاليفورنيا، ٢٠١٧م.